الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

بنية الشخصية في رواية "التلميذ والدرس" لمالك حداد

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ليسانس (LMD)في اللغة العربية وآدابها

تخصص دراسات أدبية

إعداد الطالبة:

حنان دغوم

عفاف حمي

زواري أحمد مروة

إشراف الدكتور:

عبد الرشيد هميسي

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/ 2016م-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الحمد والمنة والفضل جميعا

لم تكن مسيرتنا البحثية هذه فردية بل ازدوجت بين الفكرة والدافع

فكنت أنت أفضل محفز.....ألف شكر وتقدير لأستاذنا عبد الرشيد

هميسي

بين المد والجزر، بين المواصلة والتراجع، كنت أنت بمثابة نبراس لغرس

روح التحدي والمواصلة.....

إليكَ شكرنا الفائق وامتناننا الخالص أستاذنا الفاضل.

مقدمة

تعتبر الرواية فنا من الفنون الأدبية المستحدثة في الثقافة العربية ، التي ظلت حتى أواسط القرن التاسع عشر ثقافة تقليدية تضم في سلسلتها الأجناس الأدبية و الثقافية التقليدية كالشعر والمقامة والرسائل و الخطب و البلاغة . إلا أن الرواية هي من أكثر الأجناس الأدبية الحديثة والمتميزة والتي حظيت باهتمام الدارسين في الساحة الأدبية و النقدية على غرار بقية الأجناس الأدبية الأخرى، فهي تعد شكل من أشكال الوعي الإنساني و مرآة عاكسة لهوية الكاتب و إنتمائه القومي، يصب فيه أفكار و رغبات و أحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه و محيطه .

ولما كانت الرواية تهتم بالإنسان و بقاضياه و أموره فإن دراسة الشخصيات الروائية و علاقتها بعناصر النص الروائي هي وسيلة للتعرف على الموضوعات الإنسانية وعلى فكرة الكاتب ورؤيته للحياة. فالشخصية من العناصر التي يبنى عليها نجاح الروائي فهي الاساس الاول الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بناء رواية أو مجموعة قصصية، إذ يتخذ من بين الشخصيات بطلا و مجموعة من الشخوص لتترجم خياله و تجسد فكرته . ويرى بعض النقاد أنّ الرواية هي فن الشخصية باعتبارها مدار الحدث و العنصر الفاعل فلا يمكن أن يكون سردا ما لم يتمحور حول شخصية ما .

و اللافت للنظر أن الرواية الجزائرية قد دخلت حيز الدراسات النقدية المعاصرة ، قراءة و تحليلا و تأويلا و من أبرز الروايات نجد رواية التلميذ و الدرس لمالك حداد هذه الرواية التي تعد بثا لحياة جديدة في الرواية الجزائرية و إبراز مفاتن أخرى من مفاتنها ، لهذا سلطنا ضوء دراستنا على هذه الرواية فكان موضوع بحثنا موسوما بـ: بنية الشخصية في رواية التلميذ و الدرس .

لهذا انبثقت مجوعة من الأسئلة و الإشكالات تتطلب إعطاء أجوبة عنها ، فهدف الدراسة هو إماطة اللثام عن الغموض الذي يتعقبها من خلال طرحنا لجملة من التساؤلات :

- ما المقصود بالشخصية ؟ وما ماهيتها؟
- كيف تناولها النقاد العرب و الغرب ؟
- كيف بنى مالك حداد شخصياته في هذه الرواية ؟

_ ما الأبعاد التي حددها لها، وكيف صورها ؟

و للإجابة على هذه الإشكالات تكيفت خطة البحث محاولة الإجابة عن مختلف التساؤلات التي عرضناها . فتم تقسيم البحث إلى فصلين مستقلين في مباحثهما و متصلين في محاورها الهادفة محاولة الإحاطة بإشكالية البحث وبما تثيره من أسئلة .

فالفصل الأول : المعنون بـــ: الشخصية الروائية (الماهية ، الأنواع ، الأبعاد ، طرق التصوير) و الذي تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية الروائية . في اللغة و الاصطلاح مع مفهومها في الدراسات الحديثة خاصة عند فلاديمير بروب غريماس مع التركيز على مقترحات فليب هامون وكما تم التطرق إلى تصنيف الشخصيات و أبعادها و طرق تصويرها .

أما الفص الثاني : فكان عنوانه : أنواع الشخصية و أبعادها و طرق تصويرها في رواية التلميذ و الدرس طبقنا فيه تنظيرا في الأول، فصنفنا الشخصيات في الرواية وكذا حللنا أبعادها الجسمانية و النفسية و الفكرية .

ثم انهينا البحث بخاتمة تجمع ما تناثر في ثناياه من نتائج و خلاصات .

و قد اعتمدنا المنهج الوصفي (التحليلي) باعتباره المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسة لأننا بصدد تحليل شخصيات و وصف أبعادها الداخلية و الخارجية كيف تم تصويرها في الرواية .

اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر و المراجع التي شكلت زاد البحث كان أهمها : هو رواية التلميذ و الدرس لمالك حداد ، سيميولوجية الشخصيات الروائية لفليب هامون، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي وبنية النص السردي لحميد حميداني، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض و غيرها من المراجع الأخرى .

قد تواجه الباحث جملة من الصعوبات التي تعترض البحث و تعطله أحيانا، تمثلت في قلة المراجع التي درست الرواية. صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لضيق الوقت .لكننا بعون الله تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات مع صبر الأستاذ و تعاونه معنا .

و أخيرا نقول أن عملنا هذا يضل مجرد محاولة بحثية بسيطة ، كما أننا لا ندعي أن يكون هذا البحث قد غطى كل ما يتعلق بهذا الموضوع ، ولكننا نتمنى أن يكون قد أسهم و لو بقدر بسيط في فتح الباب أمام الدراسات الأخرى مستقبلا و يكون أكثر عمقا و إلماما بالموضوع .

و نتقدم بالشكر و الاعتراف لفضل أستاذنا المشرف : الأستاذ عبد الرشيد هميسي الذي لم يبخل علينا بكل ما أتيح له من مساعدات و توجيهات ، كان خير معين و محفز لنا لتجاوز كل الصعوبات و إنجاز هذا البحث و تقديمه ملاحظات علمية نافذة و متابعته المستمرة و المتميزة ، و التي غرست فينا حب البحث و خففت أعبائه و الخوض في غماره .

لك منا أستاذنا المبجل أسمى آيات التقدير و الاعتراف ، و نسأل الله عز و جل أن يعصم أقلامنا من الخطأ و الخلط و أفهامنا من الزيغ و الزلل ، و الله المستعان و عليه التكلان ..

الفصل الأول:

الشخصية الروائية (الماهية، الأنواع ، الأبعاد ، طرق التصوير)

أولا : في الماهية

1- المعنى اللغوي

2- المعنى الاصطلاحي

3 – الشخصية الرّوائية في النَّقد الحديث

ثانيا : في الأنواع

1- الشخصيات المرجعية

2– الشخصيات التخيلية

3 – الشَّخصيات العجائبية

4 – الشخصيات الواصلة

5 – الشخصيات المتكررة

ثالثَا : في الأبعاد

1 – البعد الخارجي (الفيزيائي)

2_ البعد النفسي

3– البعد الاجتماعي

4 – البعد الفكري

أولا : الماهية

تعتبر الشخصية الروائية من أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردي، ألهما الروائي ،لما تلعبه من دور رئيسي في تحريك الأحداث ، ،كما تمثل العنصر الحيوي الذي يقوم بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فيه تقاس قدرة الروائي وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات.

ولكل مصطلح دلالة اصطلاحية كبقية المصطلحات

1- المعنى اللغوي :

في محاولة الفهم للبحث في هذا المفهوم كان لابد لنا من الرجوع إلى التعريف اللغوي لهذا المصطلح وذلك لتحديد أبعاده الأساسية وبداية نذكر ما جاء في المعاجم العربية :

ورد في لسان العرب لابن منظور شخص : الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص ولكل شيء رأيت جسمانه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص وقد جاء في رواية أخرى لا شيء أغير من الله ، وقيل : معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله الشخصية »[1] فهي بمعنى الارتفاع والبروز أي الظهور.

أما من معجم مقاييس اللغة لابن فارس : « الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البشر، يقال شخيص وامرأة شخصية أي جسيمة »[2].

فالشخص هنا بمعنى السمو والظهور والارتفاع.

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ج3 ،ط1 ، 1997 ،مادة (ش. خ. ص) ،ص 406.

[2] – أبو الحسن أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون ،مادة (شخص)، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ص645.

أما في معجم الوسيط فهي : «تلك الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من صفات، جاء شخص تشخيص الشيء أي عينه، وما ميزه عما سواه »[1].

فهي تشير هنا إلى أن الشخصية تكون جوفاء ولا تؤدي أي دور في الرواية إلا بعد ملئها بالصفات، والوظائف التي تميزها عن باقي الشخصيات .

كما وردت في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [2]، فهي هنا واردة بمعنى العلو ضد الهبوط.

وبهذا انقسمت دلالة الشخصية إلى معنيين هما: " مادي (ملموس) وهو ما عبرت عنه المعاجم بأنه سواد الإنسان الظاهر للعين من بعيد ومعنوي والذي تعبر عنه بكونه مجموعة من الصفات.

2- المعنى الاصطلاحي :

لقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الشخصية نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث أنها تعني : " مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم " [3] .

ونجدها أيضا عبارة عن "كائن حركي حي ينهض في العمل السردي لوظيفة الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع لشخص ويختلف الشخص عن الشخصية بأنه الإنسان لا صورته التي تحتلها الشخصية في الأعمال السردية " [4].

---

[1] – محيي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي ، قاموس المحيط ، مادة (ش ،خ، ص)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج1 ، ط1 ، 1996 ، ص 120 .

[2] – سورة الأنبياء الآية 97.

[3] – تزفيطان تودوروف ،مفاهيم سردية ، ترجمة عبد الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ،ط1 ،2005 ،ص54 .

[4] – عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية ، سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، (د ط)1995 ،ص126 .

ورأي آخر يقر بأن : " هذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما يراه في الواقع المرئي، لأنها توحد للبعدين: الإنساني والأدبي فهي صورة تخيلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين وانصهرت في بنية الفكرية الممزوجة بموهبته مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض لتسهم في تكوين بنية النص الروائي (الدال) وتنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفا، وتعكس بعلاقاتها مع البنى الحكائية الأخر، ظروفا اجتماعية واقتصادية وسياسية مسهمه بذلك في تكوين المدلول الحكائي"[1].

وفي هذا المفهوم نلاحظ بأن الشخصية الروائية تحولت إلى علامة تحوي دالا ومدلولا ليأتي المتلقي لينتج تلك الدلالة بعد تأثره بها ورأي آخر يذهب إلى تعريفها بأنها «الكائن البشري مجسد بمعايير أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي»

كما يعرفها حسن بحراوي بأنها "محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها وتؤدي القراءة الساذجة، من جانبها إلى سوء التأويل ذلك حين تخلط بين الشخصيات التمثيلية والأشخاص الأحياء أو تطابق بينهما" [2].

فالشخصية التي تكون خارج الكلمات لا تعتبر شخصية، ستصبح بذلك عبارة عن كائن من ورق كونها «تمثل العامل المشترك الأبرز والأهم إذ ترتبط بأركان الرواية الأخرى الرئيسية جميعا، بالحدث مرة وبالزمن مرة ثانية، وبالمكان مرة ثالثة، فالرواية بقاء لشخصيات متعددة لها علاقاتها الخاصة بنفسها وببعضها في أماكن محدودة لتقوم بأفعالها من زمن محدد » [3] .

ومنه نستنتج من كل المفاهيم التي ذكرت سابقا حول مفهوم الشخصية الروائية أنها لم تعد تابعة للحدث أو متعلقة به وإنما هي جزء مكون للكل، فهي عبارة عن عنصر مهم وضروري في تلاحم بنية

[1] – عليمة فرخي و آخرون ، البنية السردية في رواية قصيدة في التذلل للطاهر وطار ، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر، ماي 2011 ص19 .

[2] – حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (القصة ، الزمن ، الشخصية) المركز الثقافي العربي ، ط2009،2 ،ص213 .

[3] صونيا سويسي ،بنية الشخصية في رواية أحلام المدينة لفريدة ابراهيم مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية ،1436هـ – 1437هـ ص16 .

النص السردي مهما كان نوعه وجنسه وتختلف وتتنوع بتنوع الموضوعات التي يعالجها الكاتب أو القاص .

3 – الشخصية الرّوائية في النّقد الحديث :

نتطرق تحت هذا العنوان إلى أهمّ التعَّريفات التّي مسَّت مفهوم الشَّخصية الرّوائية عند أهم علماء الغرب الذين كان لهم الدور الكبير في تطوير هذا المصطلح نذكر منهم :

أ – فلاديمير بروب vladmir Brobe :

على الرّغم من كثرة المفاهيم التّي أثيرت حول الشَّخصية إلاَّ أنَّ هناك من أهمل الشَّخصية ولم يول بها أيّ اهتمام، ومن هؤلاء الدَّارسين فلاديمير بروب، حيث اعتبرها عنصرا مستقلا بذاته، ومنفصلا على الفعل الذّي يعتبر أساس العمل المنجز . وما يؤكد ذلك ما حواه كتابه (مورفولوجية الخرافة)، والذّي درس فيه الخرافة الشعبية وركّز على وظائف الشخصيات، حيث يرى أن "الوظيفة :

«قيمة ثابته في دراسة الخرافة، ويكون السؤال عن ماذا تفعل الشخصيات مهما وحده، أي من يقوم بالفعل وكيف يفعله، فهما سؤالان لا يوضعان إلاّ بشكل كمالي »[1] .

والملاحظ أنَّ فلاديمير بروب قد أهمل الشخصية في حدّ ذاتها انطلاقا من كونها عنصرًا متغيرًا غير ثابت لا يستفسر على حال فما يميزها من أسماء وأوصاف يتبدل ويتغير باستمرار تبعا للوظيفة المنسوبة إليها،[2] واهتمّ بما تقدمه إليها القصة من أدوار، فركز على علاقتها بالأفعال، وحاول تصنيف الحكايات على أساس الوظائف المنسوبة للشخصيات وتوصل في دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع شخصيات أو أدوار وهي :

« المعتدي أو الشرير، والواهب والمساعد، والأمير والباحث، والبطل الزائف »[3] تقوم هذه الشخصيات أو الأدوار حسب رأي بروب بواحد وثلاثين وظيفة فهو «لم يدرس الشّخصيات من حيث بناها .

---

[1] -- فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، تر : إبراهيم الخطيب، الشركة المغاربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط : 1986، 1 ص34

[2] – حميد لحميداني، بنية النصّ السردي من متطور النقّد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط 2، 2000، ص 24 – 25 .

[3] -- فلاديمير بروب مورفولوجيا القصة، تر عبد الكريم حسن و د سميرة، بن حمو، دار شراع للنشر و التوزيع دمشق، سوريا 1996، ط 1 ص 210.

الشخصية النصية أو التركيبة، بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص ... »[1]

ب – عند كلود بريمون :

لقد اطلع بريمون على كتاب ((مورفولوجيا الحكاية)) لـ فلاديمير بروب ومن خلالها كانت الانطلاقة الحقيقية لإعماله، وقد بيَّن ذلك في كتابه ((منطق الحكي)) وتوصل إلى مجموعة من النتائج وهي :

1- المنهج المتبع من طرف بروب يمكن تطبيقه على جميع أنواع الحكي فمهما اختلفت وتعددت الأشكال المظهرية للقصة فهي تحتوي على القوانين نفسها.

2- استخلاص بروب نقطتين أساسيتين من نموذجه الوظيفي وهما :

- متتالية الوظائف في الحكايات العجيبة الروّسية هي دائما متماثلة .
- كلّ الحكايات الخرافية إذا نظر إليها من حيث بناتها فإنها تنتمي إلى نمط واحد .

وقد لاحظ بريمون أنّ متتالية الوظائف لبروب كانت محكومة بضرورة منطقية وجمالية وترتيب زمني فهو لم يترك المجال لأية احتمالات أخرى فوظيفة الصراع مثلا تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر، وأماَّ إذا حدث وانتهى الأمر بالبطل إلى الهزيمة، فإنَّ بروب لا يسجل الوظيفة الأولى، وإنمَّا يغيّرها بوظيفة أخرى وهي الإساءة .[2] فقد أعطى واقترح بريمون بديلا جديدًا للنظر في بنية الحكي وعوض أن يصور بنية الحكي على شكل سلسلة أحادية الخط من الألفاظ المتتابعة حسب نظام ثابت، فإن هذه البنية تكون كتجمع لعدد معيّن من المتتاليات التي تتراكب، وتتعقد وتتقاطع وتتشابك على شكل ألياف عضلية أو خيوط صغيرة .

كما اقترح بريمون القواعد العامة لتسلسل الأحداث في كلّ عمل سردي فكلُّ مقطع سردي يقدَّم على ثلاث وظائف وكلُّ وظيفة لها إمكانية .

---

[1] – أحمد رحيم خفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2011 ص 384 .

[2] – حميد لحميداني، بنية النصّ السَّردي ص 38، 39 .

الوظيفة الأولى : تفتح إمكانية تطور الحدث يتعلق بتصرف الشخَّصية يمكن أن يكون تتابعا لهذه الوظيفة فتحصل :

الوظيفة الثانية :

- ❖ إمَّا أن تمر الشَّخصية إلى الفعل .
- ❖ أو أنهَّا لا تمرُّ إلى الفعل .

فإذا كان هناك مرور إلى الفعل تكون :

الوظيفة الثالثة :

- ❖ إما أنَّ فعل الشخَّصية يكرر بالنجاح .
- ❖ أو تكون الهزيمة .

ويمكن توضيح ذلك كما يلي[1]:

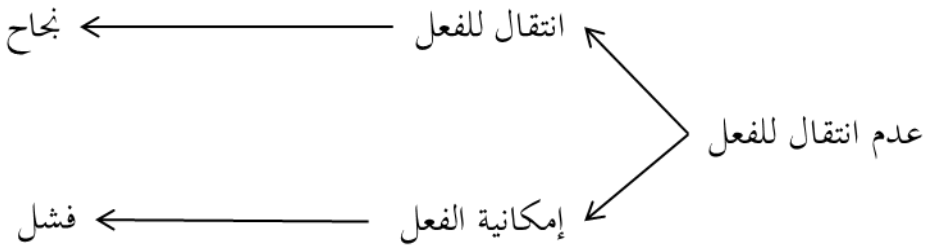

احتفظ بريمون بمفهوم الوظيفة عند بروب باعتبارها عمل الفاعل نعرف في معناه في سير الحكاية لكن الاختلاف بينهما يكمن في أنَّ بروب يؤكد أنّ كل وظيفة تِؤدي حتما إلى الوظيفة الأخرى والنهاية مكللة دائما بالنجاح، بينما بريمون يترك الاختبار بين إمكانية المرور من مرحلة إلى أخرى وبين عدم المرور وذلك تبعا للظروف المحيطة، ثمَّ عدم استعاد الأحداث التّي تكون نتيجتها الفشل .[2]

وقد رتب بريمون أحداث الحكي وفق نمطين وهما نمط التحسيس (amehioratian) ونمط الانحطاط (degradation) وهذه الصناعة تقترب كثيرا هما صناعة غريماس فيما يسميه مسار

[1] – علمية فرحتي و آخرون ، البنية السّردية في رواية قصيد في التّذلل للطاهر وطار، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر ماي 2011 ص 22-23 .

[2] -- جملية فسيمون الشخصية في القصة ص 202

التحسين ومسار الانحطاط أو يطلق عليه الثاني اسم البرنامج السردي [1] ويعتبر تطور الحكي عند بريمون لا يمضي دائما شكل أحادي الحظ وبالتالي يحدث التشابك والتداخل بين مسارين متعارضين وهذا المخطط يوضح ذلك .

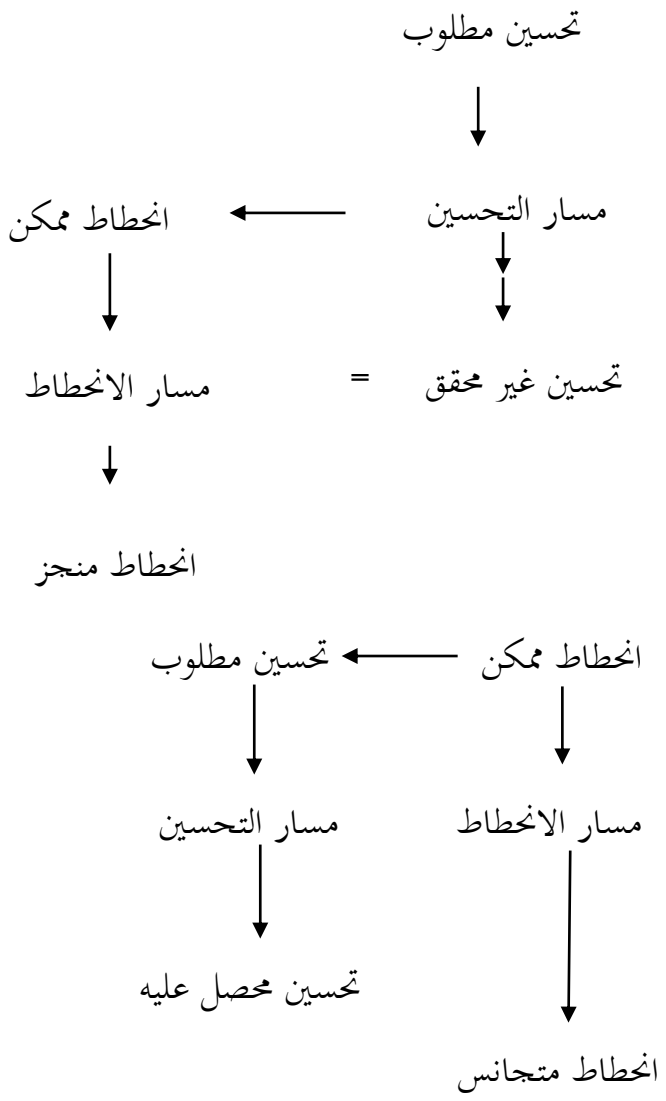

وبعد أن يحدد الباحث هذه الأدوار يدرس جميع الاحتمالات المتعلقة بها في الحكي .

ومن خلال ما قدَّمه بريمون نجد أنَّه أولى أهمية كبيرة للشخصية في الَّرد القصصي على عكس مبدأ بروب وليس عكس تطبيقاته . [2]

[1] – حميد لحميداني، بنية النّ السَّردي ص 41 ص

[2] – جميلة قسمون الشَّخصية في القصَّة ص 202

ج – عند إيتان سوريو

يعتبر إيتان سوريو أول الواضعين لتوبولوجية خاصة بالشخصية المسرحية شبهه بتلك التيّ أعدها بروب عن الحكاية الشعبية .وقد أعطى سوريو أول نموذج عن العلاقات بين الشخصيات انطلاقا من الدراما حيث يتكون من ستّة وحدات وهي: البطل، البطل المضاد الموضوع، المرسل، المستفيد والمساعد، وأطلق هذه الوحدات اسم الوظائف الدّرامية وتمتاز هذه الوظائف بقدرتها على الاندماج مع بعضها فهناك البطل: وهو متزعم اللُّعبة السَّردية فهو الشخصية التّي تعطي للحدث انطلاقته الدينامية التّي يسميها سوريو بالقوة الطيماطيقية وإلى جانب البطل هناك البطل المضاد، وهو القوة المعاكسة التي تعرقل تحقق القوة الطيماطيقيةّ ،أمّا الموضوع : فهو القوة الجاذبة التي تمثل الغاية المنشودة لدى البطل ويمكن للموضوع أن يتطور أو يجد لنفسه حلاًّ بفضل تدخل المرسل وهو تلك الشَّخصية الموجودة في وضع يسمح لها بالتأثير على انجاح الموضوع، وبالتالي يكون هناك دائما مستفيدا من الحدث وهو المرسل إليه وهو الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة أو الخوف وكلُّ هذه الأنواع يمكنها أن تحصل على المساعدة من قوة سادسة وهي المساعد[1] .

ومنه نلاحظ أنَّ سوريو استفاد كثيرا من النموذج البروبي والجديد عند سوريو هو التركيز على الدور التيهي للشخصية من خلال علاقاتها المختلفة مع بقية الشخصيات، فالشخصية الواحدة يمكنها القيام بدور أو أكثر .

د – النظام العاملي عند غريماس :

من بين الدارسين الذّين كانت لهم نظرة مخالفة للدارسين الأوائل الذّين عدو الشَّخصية عنصرًا ثانوياّ نجد غريماس الذي يرى بأنَّ الشَّخصية عنصر أساسي وفعَّال في البناء السَّردي حيث بنى نظريته في النموذج العاملي على أساس الشَّخصية، فقد درس عنصر الشَّخصية وميَّز بين العامل والممثل وقسمهما إلى مستويين اثنين وهما:

[1] – حسن بحاوي، بنية الشَّكل الرّوائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ،ص 2019

❖ **النموذج العاملي**: من خلال هذا المستوى تتخذ الشّخصية مفهومًا شموليا مجردًا يهتمُّ بالأدوار ولا يهتمُّ بالذَّوات المنجزة لها. ويتكون النموذج العاملي عند غريماس من ستة عوامل وهي : المرسل والمرسل إليه، الفاعل؛ والموضوع، المساعد، والمعارض .

ولكي تكون الصور الكاملة للنموذج العاملي يجب الحصول على ثلاث علاقات،[1] وهي :

أ– علاقة الرغبة: تعدُّ هذه العلاقة بؤرة النموذج العالمي وتكون بين الذات والموضوع، فهي توجد في أساس الملفوظات السَّردية البسيطة فنجد من بينها ملفوظات الحالة أو بصيغة أخرى ذات الحالة وهذه الذات إمَّا أن تكون في حالة اتصال أو حالة انفصال عن الموضوع.

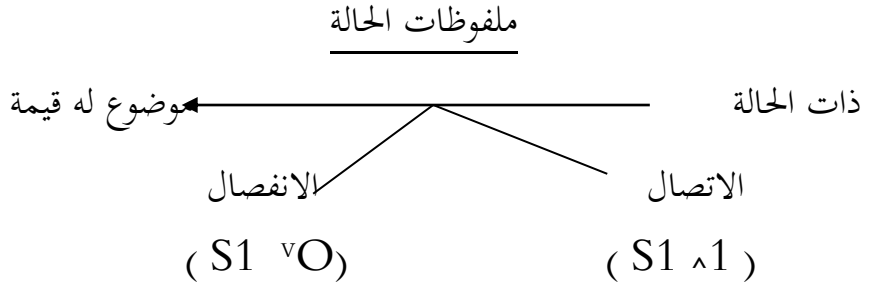

وتتطور هذه الملفوظات ويترتب عنها ملفوظات الانجاز ويرمز له بالرَّمز (F.T) وقد يكون هذا الانجاز إمَّا سائرًا في اتجاه الاتصّال وإمَّا في اتجاه الانفصال، ويكون حسب رغبة ذات الحالة .

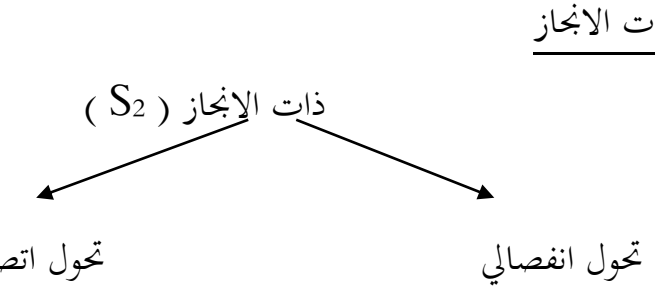

[1] – ينظر : العالمي مسعودي ، الفضاء المتخيل و التاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنوية سميائية) . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث المعاصر 2009 / 2010 ص 165 .

وبالتالي نستنتج أنَّ علاقة الرَّغبة الذَّات الموضوع تمرُّ بالضرورة عبر ملفوظات وهما:

❖ **ملفوظ الحالة** : والذي يجسد الاتصال أو الانفصال .

❖ **ملفوظ الانجاز** : الذّي يجسد تحولاً اتصالياً أو انفصاليا [1] .

ب– علاقة التواصل: لفهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي ووظيفة العوامل بفرض أن كلّ رغبة لابدّ أن يكون وراءها محّرك أو دافع سمَّاه غريماس مرسلاً ولا يمكن تحقيق هذه الرَّغبة ذاتيا وبطريقة مطلقة، ويكون موجهًّا أيضا إلى عامل آخر يسميه غريماس مرسلا إليه وتكون علاقة التواصل بينهما تمرُّ بالضرورة عبر علاقة الرَّغبة أي علاقة الذات بالموضوع [2] .

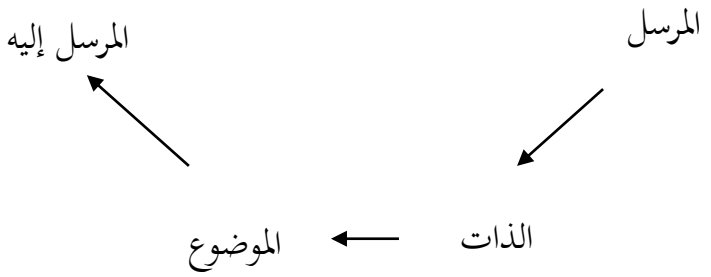

ج– علاقة الصّراع :

ويكون هذا الصراع بين المساعد والمعارض وينتج عن هذه العلاقة إمَّا منع حصول العلاقتين المذكورتين سابقا وأمَّا العمل على تحقيقهما ضمن علاقة الصراع معارض عاملان، أو يسمى المساعد، والآخر المعارض، الأول يكون إلى جانب الذات، والثاني يعمل على عرقلة جهودها من أجل الحصول على الموضوع [3].

❖مستوى ممثلي : وينسب إلى الممثل، وتجد فيه الشخصية صورة لفرد يقوم بدورها في الحكي شخص فاعل، يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدّة أدوار عامليّة وهكذا يبين

[1] – حميد لحمداني، بنية النصّ السَّردي، ص 33–34–35 .

[2] – ينظر علمية فرخي و آخرون، البنية السردية في رواية قصيد في التذلل ص29 .

[3] – ينظر : المرجع نفسه، ص 29.

لنا أنَّ الشَّخصية نقطة للتقاطع وإلقاء بين المستوى العاملي والمستوى المثلي فقد ميَّز غريماس بين العامل والممثل .[1]

ثانيا : في الأنواع

1- الشخصيات المرجعية :

هي الشَّخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ

ومسرودة سيرتها وأحوالها وأعمالها في مظان التَّاريخ الخاص بالأمة التّي ينتمي إليها، مع عناية، وتحفظ الراوي ونقله بأمانة الملامح العامة للشخصيات المرجعية [2]. ونجد هذا النمط أكثر شيوعاً في نصوص السّيرة، وتتمحور حول الأعلام المشهورة في مختلف البلدان ممن ثبت لهم حضور مرجعي في التاريخ أي أنّ لتلك الشخصيات مرجعًا في الواقع وذلك عن طريق رواية الحكايات بعد تلقيها شفهياً أو بوسائل حسّية كالسماع أو الرؤية بالإضافة إلى وجود العديد من المصنفات التّي تتنبأ لها بطريقة أقرب وهذا النوَّع من الشَّخصيات قابلة للإدراك، وهي على نوعين، "شخصيات مرجعية لا مكان تكوين فكرة عنها خارج الخبرة، وشخصيات شبه مرجعية، وذلك لصعوبة امكانية اثبات صحة مرجعيتها إمَّا لغياب المعلومات التاريخية عنها، أو أنَّها تعرَّضت لتحويرات كبرى جعلت تأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معيَّن لإثبات ذلك "[3].

ونمثل الشَّخصيات المرجعية كشخصيات الأنبياء : محمد، سليمان، آدم، يوسف ... إلخ وشبه مرجعية مثل: ذو القرنين، النمرود ... إلخ .

---

[1] – ينظر : حميد لحمداني، بنية النصّ السردي ص 50 .

[2] – ينظر : عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرّواية ، دار الغرب للنشر و التوزيع 2005 ص 186 .

[3] – أحمد قاسم، سردية الخبر العجائبي (دراسة في كتاب أخبار الزَّمان للمسعودي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البَصرة 1432 هـ ص101.

2– الشخصيات التخيلية:

وهي الشخصيات التّي تذكر على متن الحكاية ولكنها تكتسب طابع الخيال الذّي وفر لها متعة استقباليه، وذلك لأنَّ نفس الإنسان تميل إلى ما هو مغيَّب عنها ومستور، ولا سيما إذا كان الانسان في مراحل نضجه المبكر أو طفولته كعوالم السحر والجنّ وغيرها ...الخ [1] .

فهي من ابتكار المؤلف، أو شخصيات موجودة في الواقع ولكن لا نجد لها اسمًا تاريخيًا محددًا، ويخلقها الرَّاوي لغايات حكائيه محضة. فالشخصيات التخيلية قابلة لأن تحمل بما لا تطيقه الشَّخصيات المرجعية فهذه الأخيرة يظلُّ الفضاء الذّي يحركه محصورًا عكس الشخصيات التخيلية التي يتخذ منها مجالا فسيحا للاختراع والابتكار ونذكر مثلا [2].

لذلك شخصية **ابنة الملك صدون في خبر النبّي سليمان** هي شخصية ليست حقيقية بالمعنى الأكيد لكنها ممكنة الوجود في الواقع .

3 – الشَّخصيات العجائبية :

تعتبر الشخصية الروائية العجائبية نوعاً من الشخصيات التّي تأتي بأفعال وأحداث غير مألوفة يستحيل حدوثها في الواقع، حيث نجد أنَّ المؤلف من هذه الحالة يتلاعب بخيال المتلقي من خلال رسم الشّخصية العجائبية بكلّ براعة لكي يقنع المتلقي بهذه الشخصية، وتختلف الشَّخصيات العجائبية عن سالفتها بأنهَّا ذات ملامح، ومفارقات لما هو قابل للإدراك أو التصور وذلك لكونها مباينه لما هو مرجعي أو تجريبي الشّيء الذي يجعلها قابلة .

[1] – ينظر: ناهضة ستار، بنية السَّرد في القصص الصُّوفي المكونات الوظائف التقنيات، م س ص 187 .

[2] – ينظر: أحمد قاسم حميد، سردية الخبر العجائبي ص 101 .

4 – الشخصيات الواصلة (personnage embrayeurs) :

تشمل فئة الشَّخصيات الواصلة مجموعة من الشَّخصيات «... شخصيات الرسامين والكتَّاب والرواة والثرثارين والفنانين ...الخ » [1] ويشير حضورها في النَّص إلى «حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنها في النصّ، ويصنَّف هامون ضمن هذه الفئة الشَّخصيات الناطقة باسم المؤلف ... » [2]

ويصعب الكشف عن هذا النوَّع بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر المربكة للفهم المباشر للشَّخصية حسب رأي هذا الأخير .

5 – الشخصيات المتكررة (personage anaphorique) :

هي تلك الشَّخصيات التي تقوم « داخل الملفوظ ينسج شبكة من التداعيات والتذكير، بأجواء ملفوظيه ذات أحجام متفاوتة كجزء من الحملة كلمة، فقرة) ... أنهَّا علامات تنشيط الذاكرة، للقارئ، التكهن، الذكرى، الاسترجاع الاستشهاد بالأسلاف الصحو المشروع تحديد برنامج فكلُّ هذه العناصر التّي ذكرت تعدُّ أفضل الصّفات وأفضل الصُّور لهذا النّوع من الشَّخصيات » وتعدُّ هذه الشَّخصيات، شخصيات استرجاعية تحيلنا إلى لحظات قد تكون مفاتيحَا تساعد على فك شفرات النصّ وتنشيط الذاكرة أيضا .

[1] – رولان بارت و آخرون، شعرية المسرود، تر، عدنان محمد منشورات العتبة العامة السورية، دمشق ،سوريا، ط 1، 2010، ص 217 .

[2] – حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، ص 217 .

ثالثًا : في الأبعاد

لقد أولى الباحثون أهمية كبيرة للشخصية باعتبارها هي التي تؤدي الأحداث في الرّواية، فقد نشأ في علم النَّفس علم يسميَّ علم الشَّخصية يدرس الإنسان ويركز في الوقت نفسه على الفروق الفردية، ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة فقد اختلف الباحثون في تقليبهم جانب على جانب فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاث مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذّي يعكس واقع الشخصية، والجانب الجسمي والذّي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب .

ولا بدّ لكل روائي أن يراعي هذه الجوانب الثلاث أثناء بناء شخصياته لأنَّها تميّز الشخصية عن غيرها وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد الأربعة التالية :

1 – البعد الخارجي (الفيزيائي) :

وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشَّخصية حيث نجد الجنس بنوعيه : الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه، ووسامته أو ذمامته، وقوتها الجسمانية وضعفها[1]، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسنّ والحالة الصحيَّة والناحية المورفولوجية أي كلّ ما يتصل بحالة الإنسان العضوية قائلا: « فالبعد الفيزيولوجي له أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية، فهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشَّخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها »[2] .

---

[1] – عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى النّص الأدبي، دار الفكر العربي ط 4 2008 ، ص 23 .

[2] – فاطمة نصير ، المثقفون و الصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، مذكرة الماستر تخصص نقد ادبي : جامعة محمد خيضر بسكرة 2007 -2008 ص 84 .

كما يهتم الروائي أيضا باسم الشّخصية فمثلا « يمنحها اسمًا وصفيًا يحدد جنسها إمَّا مفردًا (سيدات نساء، أطفال، شباب) وهذا الاسم الوصفي عمري أو بإضافة مركب (رجل أبيض امرأة رشيقة ...) أو يحدد مكان الشّخصية مثل (فتاة الرزق، فتاة الشام) أو مهنتها (كاتبة، روائية) »[1].

2 البعد النفسي :

أو البعد السيكولوجي الذي يعكس حالتها النفسية للشخصية فهو «المحكي الذّي يقوم به السَّارد لحركات الحياة الداخلية التّي لا تعبّر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنّه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تحققه هي نفسها »[2]

فالشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبًا وذلك لأنها تشمل الصّفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة[3] ويتمثل هذا البعد في طابع الشَّخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون شريرة أو طيبة كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن ، فرح، غضب، استقرار)[4] كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصّراع النفسي وذلك في أشكال المونولوج المختلفة منها المونولوج الداخلي المباشر ويتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في اللحظة الواحدة مما يجعل المونولوج أشبه بالحلم .

أمَّا المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، كما تعتبر مناجاة النفس فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية، وتكون الشَّخصية هي المرسل والمتلقي في الآن نفسه .[5]

---

[1] – أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فاس بيروت لبنان، ط 1 ص 67 .

[2] جيرار جنيت، نظرية السّرد (من جهة النظرية و التئثير)، تر : ناجي مصطفى، منشورات الحوار الاكاديمي، ط 1 ، 1989 ص 108 .

[3] – لينة بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي 2014 – 2015 ص 15 .

[4] – ينظر : المرجع نفسه، ص 15 .

[5] – ينظر : صالح مفقودة، المرأة في الرّواية الجزائرية، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، ط 1 ، 2003 ص 121 .

نلاحظ أنَّ البعد النفسي للشخصية يقوم بإبراز الأسس العميقة والداخلية التي تقوم عليها الشَّخصية، فهي تظهر الأحوال الفكرية والنفسية للفرد.

3– البعد الاجتماعي :

يتصور الرّوائي البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية « حيث يتعلق بمعلومات حول وضع الشَّخصية الاجتماعية وايديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية المهنية، طبقتها الاجتماعية عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية، إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير غني ايديولوجيتها، رأسمالي، أصولي، سلطة ... »[1] فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالشخوص الأخرى، وكذلك مكانها الاجتماعي وأوضاعها وايديولوجيتها .

4 – البعد الفكري :

ويشمل «انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة »[2] فلتحديد الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة « إذ تعد السمة الجوهرية لتميز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر وكلَّما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزاً »[3] يمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي ... وانعكاسها على المجتمع .

طرق التصوير:

إن مهمة السارد هي أن يرى ويقول بوضوح ما هم عليه الناس، بهذا يعتمد إلى تصوير تلك الحقائق بأسلوب فني مدمج بالخيال ويلخص الباحث الطرق التي صور بها القاص هذه الأبعاد للشخصيات القصصية في النقاط التالية :

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النَّص السَّردي تقنيات، مفاهيم ص40 .

[2] – عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشَّخصية الرئيسية في رواية (عمر بطهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة 2011، ص 128 .

[3] – نيهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل / أجات كلية الرتسه المجلد 13 العدد (1)، 2014 ص 181 .

1- الإخبار: أي التشخيص بالاعتماد على وصف القاص لهذه الشخصيات، يعني أن يسمي الراوي خصال الشخصية القصصية، أو يقدم حكما أخلاقيا حول شخصية ما أو أفعالها، لهذا لا يحتاج القارئ إلى جهد كبير للتعرف على حقيقة الشخصية وفهمها، فالقاص قد أعطى وصفا وذكر كل شيء عنها. في هذه الحالة يرسم الكاتب شخصياته الروائية (من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر . وكثيرا ما يعطينا رأيه فيها، صريحا دونما التواء.[1]

2- الكشف: هو عدم ذكر القاص تعريفات جاهزة لشخصياته، بل يضع على القارئ عبئ استنتاج صفات تلك الشخصيات من خلال أقوال الآخرين (حديث الشخصيات الأخرى أو أحكامها حول شخصية ما).أو أقوالها(حوار مع باقي الشخصيات). أو سلوكها (أفعالها، وردود أفعالها). والكاتب في هذه الحالة ((ينحي نفسه جانبا، ليتيح للشخصية أن تعبر نفسها وتكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة. وقد يعتمد إلى توضيح بعض صفاتها، عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها. وهذه الشخصيات تقوم مقام الجوقة في المسرح الإغريقي، فهي تعلق على الحوادث وتوضح خطوط سيرها، وتبرز نتائجها الخلقية[2].

وللكشف أنواع عدة كما سبق الذكر متمثلة بما يلي :

أ- أقوال الآخرين، (حوار الشخصيات الأخرى): قد يستخدم الكاتب في بعض الأحيان الشخصية كمنظار ينظر من خلالها ويُري القارئ وصفا لإحدى الشخصيات، يقول الدكتور عدنان خالد عبد الله : « يلجأ القاص أحيانا إلى أسلوب أخر لإخبارنا عن نفسه أو عقلية أحد الشخوص. ويكون ذلك بأن يتبنى القاص شخصا للتكلم عنه، وهكذا تكون الشخصية القصصية بمثابة الناطق بلسان المؤلف. والأسلوب الآخر للإخبار عن الشخصية هو أن يتكلم أحد الشخوص عن شخصية أخرى ويقدم حكما أخلاقيا عنها » [3]

---

[1] - محمد يوسف نجم، فن القصة-دار صادر – بيروت – دار الشروق – عمان – ط1 – 1996 .

[2] - المرجع نفسه 81.

[3] - عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، ص 70 .

ويقول مارتن أسلن : « هذا النوع من التشخيص المنقول لا يجدي نفعاً ببساطته إن شكسبير يستخدم وصف شخصية ما عن طريق شخصية أخرى، لكن تأثير التشخيص يأتي دائما مما تفعله الشخوص أنفسها»[1]

إلا أن الخلق للشخصيات على نحو يقنع الملتقي بصدفها وتركيزها للمعالم النفسية والاجتماعية لأنواع البشر هو أشق ما في الإنتاج الأدبي[2]وهذا الحكم لا يكون صحيحا دائما [3]

ب– الحوار :

أقوالها (حوارها مع باقي الشخصيات) إن الشخصية الإنسانية تكشف عن نفسها من خلال تخاطبها مع الآخرين، لأن كلام الشخص بمثابة مرآة تعكس الحقائق الكامنة في داخله، فكل إناء ينضح بما فيه، وفي هذا يقول الدكتور نجيب الكيلاني: « إن تصرفا بسيطا من تصرفات إحدى الشخصيات، أو حوارا موجزا بين شخصيتين، ربما يستطيع شيء من هذا كله، أن يؤدي مالا تؤديه عشرات الصفحات التقريرية من إيحاء وتعبير »[4]

ولا يستطيع الحوار أن يؤدي وظيفته البنائية إلا بشروط منها:

❖ أن يكون صادرا في الشخصية، متكافئا معها، أي معبرا عن مستواها الحضاري واتجاهها النفسي وقدرتها اللغوية . وهذا ما يراد بواقعية الحوار .

❖ أن يكون مناسبا لطبيعة المشهد الذي يؤدى فيه، فلا يطول في مواقف يحسن أن تكون خاطفة، ولا يأتي ومضاً أو إضمارا في لحظات تحتاج إلى الوضوح والأناة .

❖ ولا بد أن يؤدي إلى تنمية الحكاية وتصعيد الصراع، فنجد في كل جملة أو بضع عبرات متبادلة إضافة إلى القصة في مجال التمهيد أو العرض أو سعيا بها نحو الخاتمة، بأسلوب بعيد عن اللغة

---

[1] ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة، تشريح الدراما، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة و الفنون دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978 ص41 .

[2] – محمد مندور ، الكلاسيكية و الأصول الفنية للدراما، دار النهضة مصر للطبع و النشر القاهرة، (د. ط)،(د.ت)

[3] مارتن إسلن، ترجمة : أسامه منزلجي، تشريح الدراما، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان – الاردن ط1. 1987 ص 47-45

[4] – نجيب الهلالي، تحت راية الإسلام . مؤسسة الرسالة – بيروت ط 1. 1399 هـ 1979 م – 101

السردية الإخبارية بل تأخذ طابع المجابهة والتحدي، الذي يستفز قواه، لتتعارض الإرادات وتشتجر حتى تتم السيطرة لفريق على آخر [1].

❖ ونستنتج أن كل شخصية من شخوص القصص لها أسلوبها الخاص في الحوار الذي يتغير ضمن اللغة القصصية في مجملها .

2- الحوار الداخلي: (المونولوج): إن هذا النوع هو الأكثر كشفا للشخصية لأنها تتحدث فيه مع ذاتها ولا يمكن في حال من الأحوال أن يكذب الإنسان على نفسه أو يخفي شيئا عليه، بل يخرج من خلاله كوامن أعماقه ويعبر عن أحاسيسه وعواطفه ويساعد هذا الحوار على تصوير الشخصية والتعرف على ثقافتها من خلال القضايا التاريخية والسياسية والفلكية التي يذكرها، وقد يكون الحوار الداخلي وصفا وتصويرا لشخصية أخرى .

ج _ سلوكها : (أفعالها، ودون أفعالها) إن أنجح طريقة لبناء الشخصية هو التشخيص من خلال تصوير السلوك والأفعال التي تقدم بها الشخصيات، إذ من المؤكد أنه لا يوجد شيء أدل على شخصية الإنسان من أعماله وأفعاله .

- «فما تفعله الشخصية القصصية أو تخفق في عمله أو ما تختار فعله، دلالات واضحة على نفسيتها وتركيبها العقلي والعاطفي »[2] وفي هذا يقول (ستوارت كريفش)، «إن أحسن طريقة للكشف عن الشخصية تكون عن طريق الفعل الدرامي الدال. وإذا رأينا حادثة كاشفة فإنها توضح لنا الشخصية الدرامية توضيحا. أكثر ثباتا من قدر من الوصف الجهيد» [3]

[1] - مهد حسن عبد الله، ينظر – فنون الأدب (أصول نصوص قراءات)، دار الكتب الثقافية – الكويت، ط 2، 1398 هـ - 1978 م : ص 141 .

[2] - عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1986 . ص 70 .

[3] - ستوارت كريفش، ترجمة : عبد الله معتصم الدباغ، صناع المسرحية، دار المأمون للترجمة و النشر، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد . 1986 . ص 113 .

– لكن هذا لا يعني أن تقنيات تشخيص الشخوص تتوقف عند هذه النقاط فقط، فكل ابتكار يبتدعه الروائيون «في مسألة رسم الشخصيات يعتبر شيئا مشروعا مادام يؤدي إلى آثار سريعة أكيدة»[1].

3– التصوير من خلال الرمز: يستخدم الكاتب تقنية أخرى في تصوير الشخصيات وتوضيح المشاهد، ويستخدم أحداثا وشخصيات تاريخية يرمز بها إلى الواقع والشخصيات الموجودة .

[1] – وليم إي هربيس . ترجمة : كاظم سعد الدين، فن كتابة الأقصوصة. منشورات وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية . 1978. الموسوعة الصغيرة (16) : (د ظ) : ص 16 .

الفصل الثاني:

بنية الشخصية في رواية التلميذ والدرس

أولا: أنواع الشخصية في الرواية

1- فئة الشخصيات المرجعية

2- فئة الشخصيات الإشاري (الواصلة)

3- فئة الشخصيات الإستذكارية (المتكررة)

أولا: أنواع الشخصية في الرواية

بعد ما وقفنا في الفصل الأول عند مفهوم الشخصية و أهم تصنيفاتها من منظور النقاد السيميائيين (بروب، بريمون، إيتان، غريماس) سنحاول في الفصل الثاني أن نعرج على أهم الشخصيات الروائية في رواية " التلميذ و الدرس " لمالك حداد و قد اعتمدنا تصنيف فيليب هامون كنموذج للدراسة و الذي يرى بأن " تحديد الشخصية ليس أدبيا محضا ، إنما مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص "[1] ومنه نلاحظ أن هامون يربط مفهوم الشخصية بالوظيفة النحوية التي تؤديها في النص .

يمكننا تقسيم الشخصيات الروائية وفق منظور فليب هامون كالآتي:

1- فئة الشخصيات المرجعية:

لقد سبقت الإشارة إلى هذا النوع من الشخصيات فهي " تحيل على دلالات و أدوار و أفكار محددة سلفا في الثقافة و المجتمع ، بحيث يكون إدراك مضامينها و دلالاتها الرمزية مرتبطا بدرجة استيعابه لهذه الثقافة " [2]

و من اهم هذه الشخصيات المرجعية :

1-الشخصيات الاجتماعية (كالضابط ، و الجندي ، العامل ...)

2-الشخصيات الأسطورية .

3-الشخصيات المجازية .

4-الشخصيات التاريخية .

لم تتبلور كل الشخصيات المرجعية في النص الروائي ، إلا أن بعضها كان طاغيا و بصورة واضحة ، و من بين هذه الشخصيات المرجعية التي برزت في الرواية هي الشخصيات التي لها مرجعية

[1] ينظر : ابراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، د. ط : د.ت ، ص 115 .

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، ص 62 – 63 .

اجتماعية و مجازية و تاريخية و سنقوم بتوضيح ذلك من خلال دراستنا لرواية التلميذ و الدرس لمالك حداد .

1-1- فئة الشخصيات ذات مرجعية اجتماعية :

طغى حضور هذا النوع من الشخصيات بكثرة في النص وذلك لما لها من مرجعيات اجتماعية، حيث تتمثل هذه المرجعية من خلال أفعال الشخصيات و اعمالها و طبقاتها، و عند دراستنا لرواية استطعنا الوقوف أمام هذا النوع من الشخصيات و مرجعياتها التي دلت عليها و هي كالآتي :

شخصية فاضلة: هي الشخصية المحورية أو المركز الذي تدور حوله الاحداث بينما تحظى الشخصيات الأخرى تبعا للحدث الذي تعيشه الشخصية الرئيسية . تكمن مرجعية فاضلة في كونها الفتاة ذات الاثني و عشرين ربيعا، أم شابة أحبت طالب طب و حملت منه و لكنها رغبت في إسقاط هذا الجنين، و نلاحظ هذا من خلال ما قالته :" [...] أنا انتظر طفلا لا أريده " [1] و قولها أيضا "[...] في الظروف الحالية لا أستطيع أن أحتفظ بهذا الطفل " [2] ففاضلة رفضت جنينها لظروف القاسية التي تعيشها فعمر مطارد من طرف السلطات الفرنسية، ولا يستطيع أن يعيش مستقرا في ظل الظروف الراهنة . و تلجأ إلى أبيها الطبيب قدير لكي يعاونها في إسقاط هذا الولد لكنها قوبلت بالرفض . ندرك مما سبق أن فاضلة تخلت عن كل ما هو جزائري لتتقمص الهوية الغربية بكل عادتها، إذ نجدها تتماها في الهوية الفرنسية من خلال تشبهها بالفرنسيات في لباسهن و تعاطهن التدخين للتفاقم أكثر من خلال العلاقة الغير شرعية التي أقامتها و هو ما يتنافى مع ديننا الإسلامي، و تقول فاضلة و هي تخبر والدها عن هذه العلاقة "

[1] مالك حداد ، التلميذ و الدرس ، تر : سامي الجندي ، مكتبة الأسرة الاردنية ، 2008 ، ص 29 .
[2] المرجع نفسه ، ص 48 .

و لكننا نمارس الحب في الظروف الراهنة، إنني لن أقول أي حيائي يمنعوني "[1]فهي تعي أن ما تفعله لا يتمشى مع عادتنا نحن المسلمين إلا أنها رغم ذلك تخبره بحملها .

شخصية سعدية : شخصية ثانوية ، زوجة قدير و أم فاضلة لم يكن لها أي دور في الرواية، حيث ذكرت ضمنيا فقط، تمثلت مرجعية سعدية في صورة المرأة الجزائرية المحبة و الرقيقة و المحافظة على زوجها و أولادها، و نلاحظ هذا من خلال ما قاله قدير: " و كانت سعدية و هي اللطيفة و الرقيقة تحس كل ذلك، تتألم فأتألم معها ... " فعلى الرغم من أنها كانت تعاني من هجر قدير و تعلم أنها لا يحبها إلا أنها كانت تكن له حب عظيما و تحاول بشتى الوسائل أن ترضيه و نلاحظ هذا من خلال قول قدير " ... كانت زوجتي المسكينة تحاول بكل الوسائل أن ترضيني، و كانت بهذا تجعلني شقيا، كانت بهذا يملأني عذاب الضمير ..." [2] رحلت سعدية في المستشفى النفسي في لبليدة تاركة ابنتها في الثامنة من عمرها .

شخصية كوست: و هو من النماذج الأخرى ذي المرجعية الاجتماعية فهو يمثل صورة الرجل البسيط المتواضع، و هو طبيب جراح و صديق قدير، مثقف و متدبر و ذو قلب رقيق و يساعد المرضى، إلا أن هذا الاخير " كان واثقا من أن الطبيب كوست قد علق مواعيده، و أنه ذات مرة سيغادر ليلا " لقد أحيا الشقاء و الأعمال و تحمل الألم بل كان الموت في حد ذاته، و لم يكن النعاس ليفارقه تماما كمدينة صغيرة و يداه في تدل و استرخاء و اصفرار لقد كان و باختصار يستحق أن يعلق الجميع مواعيدهم من اجله " كان كوست يجري عملياته الجراحية و يحقق المعجزات ، و تلك اليد ستبق دائما في حاجة إلى الله ، لذا كان صاحبها يقول لدكتور قدير بأنه يقدم كل شيئ للأخرين، و لله أيضا، كلما أجرى عملية من عملياته و أن الراحة العظيمة التي يمنحها الله لنا انما تتمثل في جعلنا نعتقد بأنه محيط بكل شيء . لقد كان الدكتور كوست قويا بإيمانه، مخلصا لمبادئه، و كان الرجل الذي ولدت الحياة على يديه مرارا كان في

[1] المرجع السابق ،ص21.

[2] المرجع السابق، ص 100 .

الأخير على موعد مع الموت ليشهد اكتمال المعجزة الإلاهية القادرة على منح الحياة و أخذها، و أن ذلك ليس سوى جزءا من رحمة الله و كرمه و عظمته ، التي لا يدركها إلا من آمن به .

1-2- شخصيات ذات مرجعية مجازية :

" تتميز هذا النوع من الشخصيات بأنه يتولد فقط من وحدات المعنى ، و لا يتشكل سوى من الجمل التي تتلفظها أو تتلفظ لحسابها "[1] .

" يتجسد هذا النوع من الشخصيات صفة أو عدة صفات معنوية مثلها فليب هامون في الحب و الكراهية "[2] .

الحب: يتجلى من خلال العلاقات التي تنشأ بين بعض شخصيات النص الروائي . وقد تجسد معنى الحب في رواية التلميذ و الدرس لمالك حداد من خلال قصة الحب التي جمعت كل من فاضلة وعمر، و نلاحظ هذا من خلال ما قاله والدها قدير " إنه يحب ابنتي و ابنتي تحبه "[3] لكن هذا الحب أدى بفاضلة أن تحمل من عمر، عمر هو طالب الطب المنحدر من ولاية تلمسان، مقاتل في معارك التحرر الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي . أبت فاضلة أن تحتفظ بجنينها و تلجأ إلى أبيها إلى أن تقتنع في الأخير بالاحتفاظ بابنها .

و يقودنا السارد إلى قصة حب أخرى تتجسد في شخصية قدير و جرمان، يعتبر قدير من الشخصيات الأكثر حضا في الظهور فهو ليس مجرد شخصية أساسية محورية تدور حولها الاحداث فحسب بل هو أيضا البطل الفاعل و الأساس في الرواية . قدير طبيب جزائري القاطن في إحدى المدن الفرنسية الصغيرة، يقع في حب جرمين الفتاة الفرنسية طالبة الطب و محبة الأدب أكثر من تخصصه، تمثل هذه المرأة عصب الحضور الفرنسي في رواية التلميذ و الدرس فقد أحبها قدير لكن هذه العلاقة سرعان ما انهارت بسبب تدخل الحاكم الفرنسي و ارتباطه الرسمي بها

[1] شريبط أحمد شريبط، سيميائية الشخصية الحكائية ،ص 220.

[2] فيليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص99.

[3] مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ص 110.

و عاش حياته على ذكراها فقد قال " دوما تحضر جرمين لا معنا الحرية في غياب حب جرمين ليست عيبا، إن لي الحق في الجنون لا في التعقل: نعم أو لا ....."[1] ليضيف قائلا " و جرمين ماذا تفعل الآن ، أين هي، بما تحلم ؟ لا أستطيع أن أتخيلها عجوزا فهي دائما تسكن عمق الذكريات التي لا تبنى و تتجدد "[2] إن غياب محبوبته عنه جعله يدخل في عالم من الجنون النفسي و الهلوسات نتيجة الحنين و الشوق، ورغم أنه مضى وقتا طويل على فراقها إلى أنه مازال يبحث عنها و عما تفعل في حياتها الشخصية "كم يبلغ من العمر الآن؛ هذا الولد ولد جرمين ؟ من السهل حساب ذلك، ست أو سبع عشرة سنة ... أهوى ولد ؟ هو بنت " [3]ان طول هذه الجراح الذي عاشت معه صارت جزء منه حتى في مشيته لقد عاش حتى كبره يصارع تلك الاحداث التي مر بها وحده .

1-3- شخصيات ذات مرجعية تاريخية:

يستوحي الكاتب هذا النوع من الشخصيات من كتب التاريخ و احداثه تتمثل في شخصيات دينية و سياسية شخصيات تعبر عن المقاومة و التضحية و الكفاح في رواية التلميذ و الدرس لم نلحظ أية شخصية تاريخية أو سياسية أو دينية .

2- فئة الشخصيات الإشارية (الواصلة):

لقد تعرفنا سابقا على هذا النوع من الشخصيات فهي علامة تخص " حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص فهي شخصيات ناطقة باسم المؤلف . تعبر بصورة مباشرة و واضحة عم بعض أراء المؤلف و افكاره و ووجهات نظره " [4]

و الامساك بهذا النوع من الشخصيات صعب ، و هذا الاختلاط صوتيه مع صوت المؤلف . ومن خلال قراءتنا لرواية التلميذ و الدرس نجد أن أول شخصية إشارية هي شخصية السارد

---

[1] المرجع السابق، ص 133.

[2] المرجع السابق ،ص 124.

[3] المرجع السابق ،ص 125.

[4] فليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 30 .

حيث تتضح علاقة السارد بالحكي و الشخصيات المختلفة، و ذلك باعتبار السارد العالم بكل ما يدور في الرواية، فيقول، " أنا لست الله الرحيم ، رد فعلي لا يصدر عن وسواس، أو خوف، أو ومضة فكر بسيطة . أنا لا أعرف كيف أمنح الحياة فيئي صفة أعرف أو أقدر على ان أمنح الموت ؟ أنا لا أعاند كطبيب أو اخلاقي او مؤمن .... " [1]

يمكن القول من خلال هذا المقطع أن قدير يستفهم و يتساءل مع نفسه و عن مصيره، و كان الكاتب هو الذي يتساءل . و قد اعطى لشخصية قدير الحرية التامة في نقل سيرورة الأحداث، فهي دلالة على شخصية المبدع ، لأنها استطاعت أن تصل إلى المتلقي ما يجول في فكره .

فالشخصيات الواصلة هي بمثابة قناة اتصال بين القارئ و المؤلف و النص .

3- فئة الشخصيات الإستذكارية (المتكررة):

هي الشخصيات التي " **تقوم بدور استدعاء و التذكير** " [2]

" **هذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات و التذكير بأجزاء ملفوظيه ذات احجام متفاوتة** "[3]

و تظهر هذه الشخصيات في الحلم و الاعتراف أو تقوم الشخصيات باستذكار ماضيها عن طريق السرد أو المونولوج .

تجسدت في الرواية بعض المواقف التي تمثل هذه الفئة من الشخصيات و ذلك باسترجاع و تذكير بعض الشخصيات لمواقف سبقت .

تمثلت الشخصيات الاستذكارية في قدير سنرى السارد يقول: " اني أرى الآن الغرفة الواطئة و النافذة المشرفة على الوادي، كان الوقت كهذا المساء خريفا ، و لكنه خريف أكبر من هذا

---

[1] مالك حداد ، التلميذ و الدرس ، ص41 .

[2] بوعلي كحال ، معجم مصطلحات السرد ، ص 82 .

[3] بن سعدة هشام ، بنية الخطاب السرد يفي رواية شعلة المائدة لمحمد مفلاح ، مذكرة ماجستير ، تخصص النقد الادبي العربي و المعاصر " بين النظرية و التقديم " ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2013-2014 ، ص131 .

اكثر وقارا كان أبي على فراش الموت، و استجاب الطبيب ..... ستتزوج سعدية . لم يكن قوله أمرا و لا رجعة فيه كان يقول حقيقة واضحة ولحقت به أمي بعد قليل إلى القبر، و تزوجت بعد قليل سعدية ، و جاءتنا فاضلة بعد خمسة سنوات من زواجنا .... "[1]فنلاحظ هنا ان قدير قام بعملية استرجاعية لظروف زواجه من سعدية . و في موضع آخر "كان ذلك قليلا قبل شهر أيار 1945 . كان عمر فاضلة سبع أو ثماني سنوات في القريني و في المجلس المختلط كنت أحظى بشهرة طيبة في اني طبيب جيد ... " [2]في موضع آخر .." أني أذكر قطاف العنب على شاطئ الدور نس في طالع تشرين الاول الذي تغمره القحة . كان يبدو لنا و كان الخليفة يعد لنا ضربة قاسية ، أنا أثق بك ثقة مطلقة . رآنا طفل صغير فصرخ : أتريداني عنبا ؟ ... " [3]

و يقول في موضع آخر متحدثا عن شبابه: " و انا أقلب ساعات الذكريات كان شبابي شديد الحماقة ، إلا أنه يمتلك قلبا ، إلا أنه كان أحمقا " [4] فالكاتب هنا يخرج من أناه المنغلقة إلى الأناه المتحررة التي كانت تعيش أملا و الحياة لا اليأس و التشاؤم، فهو بصدد تذكر شبابه و قوله أيضا في تعاطفه مع حكاية ابنته فاضلة و يسرد حلما فيقول " رأيت حلما عجيبا تعاطفت من خلاله مع قضية فاضلة، لا أتقن الكتابة من هنا نشأ إحساسي ، غير أن الشقاء يخلق الشعر "[5]. أيضا في حديثه عن مهنته فيقول أنا طبيب لأنني عجوز، انا طبيب لأنني أحب العائلات أمنح الفرحة للعائلات، أوطد علاقاتهم، يأتون لرؤيتي لكي يهنؤونني على إعادة فرد منهم إلى عائلتهم"[6]. فالسارد هنا يلبس ضمير المؤلف ليفرغ و ينقل أخبارا عنه و عن أحداث جرت في الماضي أتعبته ، كذلك في حديثه عن حرب الجزائر و ما فعله المستعمر بالمواطنين فيقول : " أعلم

[1] مالك حداد ، التلميذ و الدرس ، ص90 .
[2] المرجع نفسه ، ص 100 .
[3] المرجع نفسه ، ص 95 .
[4] المرجع نفسه ، ص 15 .
[5] المرجع نفسه ، ص43 .
[6] المرجع نفسه ، ص55 .

بأن أرباب عائلات قتلوا أرباب عائلات أعلم بأنهم ما زالوا يقتلون أرباب العائلات ، و أنا أعلم ذلك " [1]

نخلص وفي نهاية هذا العنوان إلى ان الكاتب قد تمكن من توظيف جميع فئات الشخصيات (الشخصية المرجعية، الواصلة، الإستذكارية) و هي تحيل إلى مرجعتيه الفكرية الثقافية الواسعة بغية توصيلها للأجيال الحاضرة .

ثانيا: أبعاد الشخصيات في الرواية

1- شخصية صلاح قدير:

الدارس لرواية التلميذ والدرس يتبين له أن شخصية صلاح قدير هي أكثر الشخصيات حظا من اهتمام المؤلف وعنايته، فهو بطل، والشخصية المركزية فيها، وهو محور الأحداث والحركة، وبؤرة التجربة، وفي فلكها تدور سائر الشخصيات الثانوية، منها تبدأ الرواية، وإليها تنتهي، ومن خلالها يلمس المتلقي رؤى الكاتب للأحداث، بوصفها الأنموذج أو المثال الذي يرى المتلقي من خلاله ما جرى من أحداث، بينما تحضر الشخصيات الأخرى تبعا للحدث الذي تعيشه الشخصية المحورية، أو تبعا للفضاء الذي مرت به. وإن ((خلق شخصية روائية مقنعة هو أساس بناء الرواية، وسبب هام من أسباب نجاحها))[2] والشخصية في العمل الفني-أيا كان نوعها-كائن حي له جوانب وأعماق وأبعاد، وهذه الجوانب، وتلك الأبعاد في هذه الرواية تتمثل في :البعد الخارجي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي.

[1] - المرجع السابق ، ص69 .

[2] - رضوان عبد الله، البنى السردية (2) نقد الرواية ،دار اليازوري ،عمان ،الأردن ، ط1-2013 ص376 .

البعد الخارجي:

((ويقصد به البعد الجسمي الجسدي والملامح والقسمات والمظهر العام، والسلوك الظاهري للشخصية ولا شك أن البعد المادي يتضمن دلالات نفسية واجتماعية وسياسية.))[1]

يقول الراوي يصف تقدم سن صلاح قدير((الطقس جميل ...أنا قبحت منذ عهد بعيد. لم يبدلني الزمن أبدا .بت ذا بطن، بت أقل تدخينا، إن ما ينبئ عن عمري طيب قلبي أكثر مما تفعل الشعرات البيض القليلة...))[2] فالشعرات البيض تدل على تقدم سن الرجل، لكن الظاهر أنه في كهولته لأنه قال(الشعرات البيض القليلة)، ولم يقل الكثيرة ومما يعضد هذا مقطع آخر يقول فيه قدير وهو يتحدث عن نفسه ((أنا أدعى قدير، صلاح قدير، أنا الدكتور قدير أقطن بلدة صغيرة من فرنسا وسني منذ سنة1945.))[3] إذن بين سنة 1945 وهذه السنة هي سنة ميلاده إذن فعمر قدير هو ما يقارب الستين سنة أو أكثر أيضا في مقطع آخر يقول ((لقد شخت إذن ولا بد لي أن أجد صفة تؤكد ذاتي))[4] وفي مقطع آخر يتكلم عن مظهره ولباسه إذ يقول :

((لن أقول شيئا. طهارتي تأبى عليَّ ذلك .

أنا غربي في مظهري .في مظهري فقط))[5] قدير يتكلم عن مظهره إذ يقول أن لباسه أصبح غربي وأن الثقافة الغربية أثرت به فقطفي اللباس .

وفي كلام آخر حين كان يتذكر حديث أهل القرية عنه وهم يخططون لزواجه قائلين ((..إن قديرا بن السيد علي الذي يدرس في فرنسا كي يصبح طبيبا يلبس كطفل رغم أنه بات ذا ذقن وقد بلغ السن التي يستطيع فيها أن يبني بامرأة .))[6] هنا الرجل يتذكر أهل قريته ويتذكر شبابه وكيف

---

[1] – عاتي علي، الرواية أبعادها ومراميها عند نجيب الكيلاني ، 2006،ص70.

[2] –مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ترجمة سامي الجندي ،منشورات وزارة الثقافة ،1960،ص19

[3] –المرجع نفسه،ص22

[4] –المرجع نفسه،ص25

[5] –المرجع نفسه ،ص30.

[6] –المرجع نفسه،ص82.

تغيرت ملامحه وصار له ذقن وقد أصبح فيسن الزواج .ومن هنا يتبين أن قدير يجد ((نفسه في طريق الآلام والعذاب، وتجذبه لزوجة الولادة الزنجة وقلق الحياة المتلاشية، وحقيقة الموت الماثلة للعيان)).[1]

هنا وفي هذا المقطع فاضلة ومن خلال قولها تؤكد مكان إقامة أبيها إذ تقول :

((أو لا تعلم ما هذا ؟ إنك تعيش في فرنسا منذ عشر سنوات، بتّ تجهل شباب وشيوخ وطننا .لقدد رحلت ..))[2] من هذا الكلام يتضح أن قدير يعيش في فرنسا منذ عشر سنوات وهذا ما أثر عليه وأنساه وطنه .وفي قول آخر أيضا فاضلة تتكلم عن قدير وتصف صحته قائلة :

((إنك لم تتبدل كثيرا .

إنه وهم واحة وهدنة في حرب وصحراء لم أعلنها أنا ..

ثم أفسدت كل شيء قائلة :

_ صحتك حسنة .))[3]

من هذا الكلام يتضح أن قدير رغم كبر سنه ولكن صحته مازالت جيدة ولم تتبدل ملامحه كثيرا كذلك قدير يتكلم عن شيخوخته المفاجأة إذ يقول :((وداهمتني فجأة الشيخوخة .وهي ليست شيئا مخيفا في ذاتها .وليس في شيخوختي ما آسف له .فأنا لم أمارس رياضة الشتاء السادس عشرة من عمري .ولم أشاهد ابتسامة ما على شفتي قريتي .ولم تداعب أية يد شعري في الساعات المثالية .))[4] قدير لم يحس بسنوات عمره التي مضت ويرى أن الشيخوخة قد داهمته دون أن يشعر .ولأنه يعيش في ((عالم فذ فقد مقومات وجوده، إذ أضاع فيه الإنسان كل القيم العزيزة عليه، التي ناضل طويلا من أجل التشبث بها والدفاع، وتحقيق أهدافها، في صيرورته وكيانه الوجودي))[5] .فالإنسان يعيش في

[1] -يوسف عبد المسيح ثروة ،مسرح اللامعقول وقضايا أخرى ،مكتبة النهضة ،بغداد ،دار الفارابي ،بيروت ،1975،(د. ط)- ص33.

[2] -مالك حداد ،التلميذ والدرس،ص57 .

[3] -المرجع نفسه ، ص48 .

[4] -المرجع نفسه ،ص93 .

[5] -يوسف عبد المسيح ثروة ، مسرح اللامعقول وقضايا أخرى ، ص33 .

الوجود باحثا عن مقوماته وإذا أضاع الإنسان كل القيم التي ناضل طويلا من أجل التشبث بها والدفاع عنها . ضاع معها .

كذلك يؤكد قدير كبر سنه بقوله :

((وددت لو أقاسمها مشكلتها . وددت لو كان لي عمرها .

أنا لي عمر الليل))[1] ويقصد بعمر الليل بمعنى أنه يرى نفسه قد كبر كثيرا .

ومما يعضد ذلك قوله ((أنا أعرف تحدي و إهانة الشعر الأبيض لجبين الطفل الرضيع. الثلج الطاهر ؟ يا له من مزاج ؟ شعري أبيض لسبب بسيط أن ماء جافل الزمن بدّل ألوان تفاؤلي .))[2] وأيضا يتكلم عن شكل كتفاه المحدودبتان رغم أنه مزال في كهولته كذلك يؤكد بياض شعره إذ يقول :

((أنا أمثل قوة جماهيرية، يشهد على ذلك كتفاي المحدودبتان. ليس في ذمتي حساب أو دية إلا لشعري الأبيض .إن شعري هو ضمانة إحساني .

أنا طبيب لأني عجوز .أنا طبيب لأني أحب العائلات .))[3]

أيضا يتكلم ويصف نفسه وقت العمل إذ يقول :

((وليست كل نار نور الله وليس بياض ردائي الطهارة السماوية. عندما أغسل يديّ وألبس قفازي وأقول بصورة آلية *هيا الثاني*، عندما أنحني بنظرة واحدة على المخدّر)) [4] ويقول كذلك واصفا شكل وجهه وقت ما يشعر أنه قام بإنجاز كبير إذ يقول :

[1] – مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ص69 .
[2] – المرجع نفسه ، ص59 .
[3] – المرجع نفسه ،ص60 .
[4] –المرجع نفسه ،ص60 .

((إني لأشمخ بأنفي، أني بت أبا لها))[1] قدير يشمخ بأنفه قاصدا المفخرة لأنه يشعر أنه أصبح أبا لأبنته فاضلة

البعد النفسي :

يشمل هذا البعد الملامح والأحوال النفسية، والروحية، والرغبات والآمال، والعزيمة، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها وما يتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء ومن انطواء أو انبساط، فالبعد النفسي هو ((وقع الأشياء الخارجية في أذهان الشخصيات))[2]

ويلحظ قارئ الرواية أن الكاتب اهتم بوصف شخصية قدير من الداخل، وقد حظيت الصفات النفسية من صراع داخلي وتناقضات وطموحات نفسية وكشف لآراء الشخصية التي تعد ((هي المحور الذي تدور حوله القصة كلها .. ولا معنى ولا وجود لأية قصة إلا بما فيها من شخصية أو أكثر))[3]

نلاحظ من خلال قراءة الرواية أن الدكتور قدير إنسان طيب القلب متفتح وحنون، ونجد ذلك في قول الراوي إذ يقول :((إن ما ينبئ عن عمري طيب قلبي))[4] في رأي قدير أن العمر لا يقاس بالسنوات وإنما بمقدار طيبة قلب الشخص .

كما أنه كثير القلق ولا يستطيع الانتظار ونرى هذا حين يقول :

((الدقيقة ضخمة، ثقيلة، طويلة، يجب أن نجتازها، أن نقفز الدقيقة، الحاضر ذو زمن، أنا لا أحسن الانتظار))[5].

---

[1] –المرجع السابق،ص54 .

[2] –شكري محمد عياد ، تجارب في الأدب والنقد ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1967 (د. ط) ص306 .

[3] –حسين القباني ،فن كتابة القصة ،دار الجيل ،بيروت ،(د. ط) و(د.ت)، ص 68

[4] – مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ص19 .

[5] –المرجع نفسه ،ص20 .

ومما يؤكد قوله أيضا حين يقول :

((سيطول الليل وأعتقد أن الدقيقة ستدوم طوال الليل))[1] قدير يرى أن الدقيقة طويلة وثقيلة ويجب تعديها والانتظار ليس من طبعه، والليل بالنسبة له لا نهاية له. إذا فقدير لا يحسن الانتظار وهذا نتيجة للظروف التي يعيشها و يواكبها .

أيضا هو شخص كتوم صامت لا يحب الكلام والتحدث كثيرا ويظهر ذلك من قوله : ((أريد أن أصغي، أن أصغي فقط طويلا، ولست بحاجة لأن أتحدث عن ضخامة صمتي))[2] ومما يعضد ذلك قول فاضلة : ((ــولكن تكلم .قل كلمة ما ....

ــ ولكن تكلم . قل أي شيء .))[3]

فاضلة تصر محاولة أن يتكلم أبوها الكتوم الذي يصغي فقط ومن خلال محاولتها له يتضح أنه لا يتكلم منذ ما بدءا الحوار والنقاش وهو ساكت. وسكوته ليس فعليا لأن الكلام الذي بداخله لا تستطيع حمله جبال ويتبين ذلك في هذا القول :

((ــ ولكن تكلم، قل شيئا .

الفظيع أني أكلمك يا فاضلة، إني أجيبك .آه لو كنت تعلمين القراءة بين سطور صمتي، بين سطور تجاعيد وجهي، في سجل شعري .))[4] قدير يتكلم ولكن لا يسمعه أحد وهو لا يستطيع البوح عما في داخله ((فالشخصية الروائية قد تبوح بما في داخلها وقد تخلوا مع نفسها وتطلب إلينا أن ننصت لها، بعد أن أولتنا ثقتها وارتاحت إلى حبنا لها .))[5]

كذلك يتكلم عن نفسه وعن جبنه وخوفه وكيف هو سعيد بهذه الصفات إذ يقول:

---

[1] – المرجع السابق ،ص32 .

[2] –المرجع السابق،ص21 .

[3] –المرجع السابق، ص61 .

[4] –المرجع السابق ،ص81 .

[5] – جورج أبو الدنين ، "نظرة موجزة في الرواية وتحليلها، فلسطين" /gcicy@hotmail.com تاريخ النشر: 17-05-2008، – منتدى دنيا الوطن.

((أنا سعيد بأني جبان حدد الخوف والوسواس حماستي . إن الشجاعة في صفائها الطبيعي نفي للشجاعة .))[1] وهو سعيد بأنه جبان وفي رأيه أن الخوف والوسواس هما اللذان يحددان حماسته .كذلك يرى أن الشجاعة في حد ذاتها هي نفي للشجاعة أي أن الإنسان عندما يدعي الشجاعة فهو بداخله غير ذلك .

البعد الفكري :

يبدوا أن تصوير الملامح الفكرية للشخصية غاية في الأهمية على مستوى التكوين الفني للرواية . فهي عنصر مهم من مكونات الشخصية وأبعادها ،و ((هو الانتماء الفكري للشخصية أو عقيدة الشخصية ... وهو ما يؤثر في سلوكها ورؤيتها كما قد يحدد وعيها ومواقفها من قضايا عديدة .)) فالدكتور قدير إنسان ذكي و واع ويحاول المحافظة على الوطن وعلى أحفاد الجزائر وأبنائها وذلك من خلال محاولة إقناع ابنته من عدم إجهاض الطفل البريء الذي لا ذنب له إذ يقول :

((أطلب إليك أن تزيل هذا الطفل

فأومأت برأسي أن لا

وأنا لا أعاند لأني جدّ

المهم ليس هنا .)) [2]

فاضلة مصرة على إنزال الولد وقدير يرفض ذلك ويقول بأنه لا يعاند فقط لأنه جد ولكنه يرى أنه يحافظ عليه من أجل النشا القادم .ومما يعضد هذا قوله أيضا :

((ما أجمل فاضلة

[1] –مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ص49 .

[2] – المرجع نفسه–ص49 .

عندما أومأت برأسي لها الساعة أعني أني أرفض (أن أرحّل) هذا الطفل شحبت . وكأنها تلومني في دين هي وحدها فيه المدينة ...))[1] .

ودينيا نرى أنّ قدير رجل مسلم يعرف الله ويؤمن به وهو ذو عقيدة إسلامية و يتضح ذلك في قول الراوي :((ألقى الآن الدكتور كوست يده، تلك اليد التي ليست شيئا لولا الله، تلك اليد التي تقوم بالعمليات . التي كانت تقوم بالمعجزات

كنت أحيانا أذهب كي أراه يقوم بعملية، ما هي غير مبارزة . تلك اليد بحاجة لله والمبضع غير سبب...))[2] ويؤكد إيمانه بالله قائلا ((أين المهم ؟ أنا لست الله الرحيم وما كان الله ليدفعني إلى رفض عملية إجهاض .والله لا يعنيني مباشرة فقد اعتدت أن أردد أني به آمنت لا بعدالته .))[3]

أيضا يقول: ((والحق أنا لا أفهم الموت. أنا أقبل الانتحار لأن المنتحر مسؤول عن انتحاره ولا يشترك به أحدا . وخلافه مع الله أمر لا يعنيني))[4] وهذا بمعنى أن المنتحر مسؤول عن فعلته وهو من سيحاسبه الله وحده ولا دخل لأحد بذلك، وفي هذا الكلام يتحدث عن السلام الذي سيعود يوما ما إذ يقول : ((يمكن أن يعود السلام، ولكنه لا يعود سريعا إلى نفوس البشر . ليست للقلب ذاكرة. ولكنه ينزف دما، إن البغضاء تدوم أما الحقد فخالد ...))[5] يتكلم عن السلام ويرى أنه سيعود ولكن النفوس لن يعود إليها سريعا ويرى أن الحقد مكنوز في القلب .

وبذلك نرى أن تصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية له أهمية كبيرة على مستوى التكوين الفني ((إذ تعد السمة الجوهرية التي تميز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر وكلما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزا))[6]

---

[1] -المرجع السابق-ص42 .

[2] - المرجع السابق ، ص29 .

[3] - المرجع السابق ،ص41 .

[4] - المرجع السابق ، ص41 .

[5] - المرجع السابق ،ص40 .

[6] - نبهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في الرواية، دراسة تحليلية، جامعة الموصل-مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد(13) ،العدد(1)، 2014 ،ص181 .

وقد بين الراوي أن قدير شخص مقتنع له أفكاره ولا يغير منها حين يقول :((أنا لا أعرف أحدا، لا أعرف أحدا أبدا باغ العشرين في الجزائر.))[1] من كلامه يبين قسوة الحرب على الشعب الجزائري وأنهم يقتلون وهم في عز شبابهم .

قدير يرى أن مشاكله بدأت مع مجيء فاضلة للحياة وعلى هذا يقول :

((فالحر كان شديدا فوق سطوحها وسقوفها والبحر .وجاء الليل كامرأة .صبية جاء مع فاضلة.))[2]

ففاضلة في نظره نقطة بداية المشاكل ومجيئها كان كالليل الحالك . وقدير الطبيب المثقف ذو العقل الثابت والتفكير الحاد فهو مشتت ويتضح ذلك من خلال كلامه المتلعثم إذ يقول :

((أنا لا أقدر وليس ضروريا أن أروي ذلك لابنتي . إن ابنتي لم تأخد موعدا . وأنا لست الموت تماما. أنا لست طبيبها . أنا لست أباها تماما وهي ليست ابنتي .)) [3] وكلام قدير هذا دلالة على عدم تأكيد ذاته وعدم ثباته وتشتت أفكاره . كذلك يبين عدم احترام ابنته له وأن كلامها يصل إلى حدود الشتيمة إذ تقول :

((يجب أن نأوي عمرا ...

أوه ما هذا يا لهذه الثورية السيئة التهذيب

كانوا يقولون في زماني:

_ إذا سمحت يا أبي، يجب أن نخبئ ...

[1] – المرجع السابق ، ص41 .
[2] – المرجع السابق ،ص20 .
[3] – المرجع السابق،ص21 .

ولكن أكانت الثورات في زماني تترعرع في حضن المجاملة ؟ إن شيخوختي توجعني .))[1]

كذلك يتكلم عن اللغة أو بالأحرى اللهجة العامية التي يمقتها إذ يقول :

هناك تعابير أمقتها .إن اللهجة العامية يمكن أن تكون اختصار للفكر .لا تخلو من الهجانة، خاصة في فم امرأة)) فالعامية عنده لغة غير مرغوب بها لأن كلماتها لا تعجبه وهي هجينة وخاصة إذا كانت في فم امرأة فهي أسوأ .

كذلك في هذا المقطع يبين رغبته في الكبر عندما كان صبيا إذ يقول :

((عندما كنت ابن ثمان رغبت في أن يكون لي عشرون بل ستون، حتى أكون حكيما، قانعا، غير عابئ بالأمل . وها أنا ذا وصلت إلى تلك الستين، فهل أنا أكثر حكمة أو أشد قناعة ؟ إني أجهل ذلك .ولكني أعلم أني لم أعد جائعا، وأن شهواتي باتت عقلية .))[2] قدير كان يظن أنه إذا بلغ العشرون أو الستين فإنه سيكون حكيما وقانعا، ولكنه عندما وصل إلى الستين وجد نفسه أنه لم يتغير شيئا وهذا يعني أن الشيء المقدر على الإنسان أن يعيشه فلن يتغير مهما كبر .

البعد الاجتماعي :

وفي هذا البعد ((بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها))[3]

الراوي وضح وبين مكانة ومنصب قدير في أهله بسبب مستواه التعليمي وكيف كان أبوه يفتخر به بين أهله وكيف كان مثقفا وحياته التي يعيشها والمجتمع الذي يعيش فيه، وهنا يقول الراوي :

[1] – المرجع السابق ،ص62 .

[2] – المرجع السابق، ص94 .

[3] – محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982 ، ص614 .

((عصر هذا اليوم زرت مريضا ، وهو طبيب أعرفه منذ أربع سنوات . جراح، من أصدقائي))[1]

هنا نجد أن الكاتب قد بين الوسط الذي يعيش فيه صلاح والفئة المقربة منه في المجتمع ومستواه الاجتماعي وبين مهنته، ويعني أن معظم أصحابه لهم نفس المهنة أو يعملون في نفس المجال .

وفي قول آخر للراوي يؤكد عن المهنة التي يعمل بها قدير إذ يقول :

((_ قال لي :أنت طبيب لا تكذب .

_ أجبت : أنا أكذب لأني طبيب

_ حاول أن يبتسم : لا أمل إذن ...))[2].

يبين قدير أن في مهنة الطبيب قد يضطر الطبيب أحيانا أن يكذب على مريضه ولا يخبره الحقيقة لأنها موجعة وأن يجعله متفائل .ولكن كوست بما أنه فينفس المجال فهو يعرف أن قدير لا يصارحه بالحقيقة .وهي حقيقة مرة ولا أمل في النجاة من المرض.

وفي هذا المقطع وكما ذكرنا كيف كان أبوه يفتخر به ويتكلم عن ابنه الذي يدرس في باريس إذ يقول:

((ابني في باريس، يطلب العلم ...

فيهز شيوخ القرية رؤوسهم بوقار، وكان أبي ينشر غروره بلفيفة يدرجها.

وكانت أمي ترسل لي رزما يصلني أكثرها تالفا ...))[3] السيد علي كان يفتخر بابنه الذي يدرس في الخارج ولكنه لا يريد أن يبين غروره فيشغل نفسه بلفيفة يدرجها ويبين أمه الحريصة عليه فكانت ترسل له الطعام خوفا من أن يجوع، ولكن أهل القرية كانوا يتكلمون عنه وعن شكل لباسه الطفولي

[1] – مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ص20 .
[2] – المرجع نفسه ،ص20 .
[3] – المرجع نفسه، ص89 .

رغم كبر سنه وبلوغه إذ يقول الراوي عنه في هذا المقطع ((إن قدير ابن السيد علي الذي يدرس في فرنسا كي يصبح طبيبا يلبس كطفل رغم أنه بات ذا ذقن وقد بلغ السن التي يستطيع فيها أن يبني بامرأة .)) [1]

2- شخصية فاضلة :

الشخصية الرئيسة الثانية في الرواية بعد شخصية الدكتور صلاح قدير وهي شخصية واضحة وبسيطة حالمة لا دخل لها بالأمور السياسية وعلاقتها بأبيها ليست وطيدة وهي تلعب دورا هاما في الرواية بصفتها الابنة الوحيدة لأبيها والتي لا توليه القيمة ولا الأهمية التي يستحقها وهذا بسبب بعدها عنه.

البعد الخارجي :

فاضلة في مظهرها هي الفتاة البسيطة المظهر الرقيقة المتواضعة ونجد هذا في قول الراوي ((ولدت فاضلة ساعة جاءت الكلمات، نظرت إليها لم أفهم . عيناها سوداوان، تلمعان، خائفتان ...)) [2]

قدير يصف جمال ابنته ويتكلم عن عيناها السود اللامعتان وهذا ما يزيد من جمالها . كذلك يصفها ويصف تواضعها رغم بلوغها سن الشباب الذي يجعلها ترغب في التبرج والتكبر فهي بسيطة إذ يقول: ((إن ثانية عمرها اثنتان وعشرون سنة .وشيء يدق، يقرع أجراسا في داخلي . بعيد هو الليمون في الكؤوس الصغيرة الصغيرة .

أمن الممكن يا إلهي .إنها باتت تحمل الشهادة الثانوية ؟ .

_ لها نهدان تكورا والتبرج ليس من ذوقها

_ إنها امرأة من غير أن تتبرج .

[1] - المرجع السابق ،ص82 .

[2] - المرجع السابق ،ص 19 .

_إنها جميلة أقول لكم .))[1]

كذلك يصفها ويبين طباعها الغربية ويتكلم عن أصولها الجزائرية إذ يقول :

((أحمر على الأظافر و لفيفة (غولواز) في فم هذه الجزائرية الصغيرة الجميل ولهجة كأنها آتية من سماء اللوار، وكلمات فرنسية تتحدث بها عن العالم العربي وعينان سوداوان فيهما أفق كل آفاق وطننا، ورداء كالذي تلبسه أي طالبة تتناول القهوة مع القشدة شارع (سوفلو) .))[2] فاضلة تضع أحمر الأظافر ولفيفة السجائر وهذا مظهر للمرأة الغربية ولكن فاضلة جزائرية صغيرة في السن وهي تتكلم الفرنسية وتتحدث عن العرب، ورغم شكلها الغربي لكن في عينيها السوداوان أفق وطننا الجزائر . وهنا يبين فاضلة وهي حزينة وآسفة على الوضع الذي هي فيه قائلا :((فاضلة تسعل وهي تأكل، وتبكي أيضا ...))[3] ويقول أيضا دالا على قلقها : ((بحروف ضخمة لأني خائن بالنسبة إليها .أفصح لي عن ذلك صدرها الخافق .))[4] صدر فاضلة الخافق دليل على سرعة نبضات قلبها وسرعة تنفسها وهذا يوضح كثرة قلقها .((و يعمد الكاتب في رسم شخصيات قصته، إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية)، وأخرى غير مباشرة (الطريقة التمثيلية) .))[5]

وفي قول آخر قدير يحاول إقناع ابنته بعدم الإجهاض إذ يقول :

أقول، لو كان صبيا، أصغي إلي يا فاضلة، أصغي إلي جيدا والخير في شعرة من أهدابك المعقوفة.))[6]

ويعني لها أنك لا تدرين من أين يأتي الخير فربما بسبب بسيط يأتيك وقد يكون حتى في شعرة من أهدابك .فهذا الطفل ربما يكون سببا في إتيان الخير .

---

[1] – المرجع السابق ،ص24 .

[2] – المرجع السابق ،ص83 .

[3] – المرجع السابق ،ص46 .

[4] – المرجع السابق ،ص32 .

[5] –محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار صادر ، بيروت ، دار الشروق،عمان ،ط1 ،1996 ،ص78 .

[6] –مالك حداد ، التلميذ والدرس ،ص42 .

البعد الفكري:

إن((الشخصية في الرواية هي مركزها الأول وبؤرتها التي تتعلق بها كافة المكونات الأخرى))[1]

فاضلة هي الشخصية المحورية بعد شخصية قدير وهي الفتاة العربية ذات الأصول الجزائرية وتربيتها الغربية والمبادئ الفرنسية وقناعتها في إجهاض طفلها، إذ تقول :((أنا أنتظر طفلا أريده)) وهي ترفض هذا الطفل ليس بقناعة بل الظروف هي التي ترغمها على هذا الوضع ويتبين هذا في المقطع التالي إذ يقول:

((أنا أنتظر طفلا لا أريده

_ كانت الكلمات ترتسم في صمت

_ حلمت بهذا الطفل الذي ينتظر أباه

_ أضافت :

_ يجب أن تفهم أننا في الظروف الحالية ...))[2]

ومما يعضد ذلك هذا القول :

((في الظروف الحالية لا أستطيع أن أحتفظ بهذا الطفل

_ أطلب إليك أن تزيل هذا الطفل .))[3]

فاضلة تؤكد وتصر على إزالة الطفل بأي طريقة وهي مجبرة لأن ظروفها لا تسمح لها بذلك، وهي تتفاءل الخير وتتمنى السلام للوطن إذ تقول :

---

[1] -نبيل حمدي الشاهد ،بنية السرد في القصة القصيرة ،سليمان فياض نموذجا ، مؤسسة الوراق ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2013 ،ص17 .

[2] – مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ص29 .

[3] -المرجع نفسه ، ص31 .

((عندما يعود السلام سأتزوج عمر ويكون لنا أطفال، عندئذ نستطيع أن يكون لنا أطفال ...))[1]

فهي تنظر للمستقبل نظرة متفائلة وتعد ما ستفعل فيه وكيف سيكون لها أطفال.

وتقول بأنها لو لم تكن شقية لما حصل هذا لها إذ تقول :((أنا جد شقية ...))[2].

البعد النفسي :

((الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة))[3]

وفاضلة من ناحية أخلاقها وصفها الراوي وقال عنها أنها حنونة ومحبة إذ يقول :

((الغضب يا سياستي المسكينة الطيبة .. الغضب يا تمثال حناني، يا ابنة حبي، والمستقبل، يا ربيع ليلك الذي أجهضه الربيع، فاضلة يا ابنة بلادي، الحازمة، المعقدة، البسيطة كصباح الخير، البسيطة كالليل، يا مالكة البسمات الكئيبة، الطفلة الطيبة التي ثارت على الريح الاستعمارية الكبرى، تجرح وتكسر، ظالمة ببراءة، غاضبة عن حق، حنونة، مرتجفة، عاشقة، وأكثر من كل شيء محبة، جزائرية، ولا غرو، جزائرية كلها .))[4] فاضلة محبة، بسيطة رغم مظهرها القاسي وكآبتها فهي حنونة وهي هنا ((تقوم بإنجاز أفعال لتعبر عن الرغبة، أو التظاهر بأمر ما، ....، وينبثق من وراء ذلك كله معنى الشخصية وعلامتها وتجسيد الشخصية في هذا النوع صفة أو عدة صفات معنوية كالكره

[1] – المرجع السابق، ص67 .

[2] – المرجع السابق،ص52 .

[3] – عبد المنعم الميلادي ،الشخصية وسماتها ، مؤسسة الشباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د/ط) –2006 ، ص25 .

[4] – مالك حداد ، التلميذ والدرس ، ص40.

والحب ...))[1] فالابنة تظهر قسوتها التي ليست من صفتها الحقيقية ولكنها تريد بها الوصول إلى غايتها والمتمثلة في إجهاض الولد وهي مصرة في هذا القرار.

3- شخصية عمر:

أعطى الراوي عمر مكانة واهتماما كبيرا وبين حبه لوطنه، وبين علاقته بفاضلة والدكتور قدير، ورغم ذلك فإن الراوي لم يعطي في شخصية عمر اهتماما للبعد الخارجي والنفسي والفكري، وركز على البعد الاجتماعي أكثر .

البعد الاجتماعي :

بين الراوي أن عمر طالب في جامعة باريس في فرنسا وهو يدرس الطب، وعلاقته بفاضلة أنهما كانا متحابان كثيرا وقبل ذلك فهما يدرسان معا، أما علاقته بالدكتور قدير فهو كما قال الراوي على لسان صلاح :((أتخيل عمر وأعترف أني أود أن يكون جميلا أصيلا لأن ابنتي انتقته .

_ كان في الصف الثالث من الطب ...

وفوق كل هذا هو زميل لي في المستقبل !

_ ..أهله من تلمسان ...))[2]

يتبين لنا أن عمر شاب من شباب الجزائر يدرس الطب في فرنسا وهو صديق لفاضلة وسيكون صهرا له في المستقبل وقبل كل شيء هو زميل له في المهنة .

ومن خلال توضيح شخصية عمر يريد الكاتب أن يبين حالة الجزائريين الذين يعيشون في الخارج والمعاناة التي يمرون بها وخاصة إذا كانوا يحملون على عاتقهم قضية الوطن ويندرجون بالسياسة

[1] – شريط أحمد شريط ، سيميائية الشخصية الروائية ، تطبيق آراء فليب هامون على شخصيات رواية "غدا يوم جديد" للأديب عبد الحميد بن هدوقة ، السيميائية والنص الأدبي ، أعمال الملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عنابة باجي مختار ،الجزائر 17-12 ماي 1995 ،ص220 .

[2] – مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ص78 -79 .

.وعمر الذي ينتظر طفلا هو وفاضلة ولكن هذه الظروف لم تمنع استمرار علاقتهما ولم توقد الكراهية بينهما بل يحاولان إيجاد حل لما هما فيه. إذ يقول الراوي :

((فاضلة لا تحدق بعمر منذ ما ...

منذ ما أحبته .منذ ما تحابا وعمر يتألم جميعا.

_ بادرته قائلة :ألا تعلم أني سيكون لي غلام .

لم تقل :

سيكون لي ابنة .

...لكن عمر عندما تنبه إلى فاضلة أخذ يبسط كل القضايا، كان ينتظر الصباح . يعمل بالسياسة، ينتظر طفلا)) [1] ومما يؤكد عمله بالسياسة حين قال الراوي :

((_لقد مزق عمر البطاقة، بطاقة انتسابه للحزب الشيوعي الفرنسي .))[2]

((فشخصية عمر نجدها هي التي عبرت عن فكر الكاتب وأيديولوجيته، تكشف الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري من تأزم الأوضاع وتدهورها .))[3]

وما أراد الكاتب توضيحه هو أن عمر يعمل بالسياسة وأن الظروف حوله صعبة وأنه مطالب من طرف الدولة وهو هارب عنهم ولا يريد الخضوع لهم .وفاضلة تحاول انقاضه إذ يقول :

[1] – المرجع السابق ،ص 45 .

[2] – المرجع السابق ،ص38.

[3] – ينظر : جريوي آسيا و سيميائية الشخصية الحكائية في الرواية "الذئب الأسود" لحنا مينة، ص6.

((لقد صوتوا للسلطات الاستثنائية ! نعم يا فاضلة لقد صوتوا، هم للسلطات الاستثنائية .نعم يا فاضلة، نعم .هم .أعني النواب الشيوعيين .))[1] ويبين كذلك أن عمر فار من القانون بكلامه حين يقول :

((علمت أن عمر في المدينة الصغيرة الدائمة النعاس.

شرت لي فاضلة أنه سيكون الآن عند صديق ...

_ إنه سيكون في خطر عندك فأنت غير معروف ولا مسبة تلصق بك .))[2]

ومما يعضد ذلك قوله :

((_ قرر عمر أن يجيب وهو ينتقل من خبر لآخر .

_ أنت تنتظرين طفلا وأنا لدي مذكرة توقيف ...

تبدل شارع الفيوكولبيي، فلم يعد شارع الفيوكولومبي

وليس طبيعيا أن يعكر هذا الحب طفل ومذكرة توقيف .))[3]

4- شخصية كوست:

كوست روبير مريض بالسرطان وهو صديق مقرب للدكتور قدير، وهو زميل له في العمل وكان قدير يزوره ويحاول معالجته، ويرى أن لا أمل في علاجه ويقول الراوي واصفا العلاقة بينهما :

((عصر هذا اليوم زرت مريضا، وهو طبيب أعرفه منذ أربع سنوات .جراح من أصدقائي))[4]

---

[1] – مالك حداد ، التلميذ والدرس ،ص36 .

[2] – المرجع نفسه ،ص54 .

[3] – المرجع نفسه ، ص46 .

[4] – المرجع نفسه، ص20 .

فالعلاقة بين قدير وكوست لا تعد بالسنوات بل بالمتانة والروابط الموجودة بينهما وهو رابط المحبة القوي، ومما يؤكد حالة مرض كوست نجده في مقطع آخر حيث يقول قدير:

((والآن هيا ولنقم بواجب الاحترام يا صديقي روبير إنها تنتظرك، فلا تتركها على انتظارك .فلا تتركها على انتظارك .يجب أن تذهب إليها .أما السرطان الذي أصابك فما كنت لأهتم به . رأيت عينيك ورأيت عيني .))[1]

هنا يبين حالة الدكتور كوست الذي لم يرأف المرض بحاله وأخذ جسده يضعف والألم في كامل جسده . وفي هذا نرى أن المرض إذا أتى فإن الطبيب أو الدكتور في حد ذاته لن يستطيع النجاة منه، رغم معالجته للكثير من المرضى ويؤكد كلامه في هذا المقطع قائلا :

((وأن الحياة مفتولة كشجرة تعانقها وتلهبها الصاعقة كما يتلوى الدكتور كوست في اللحظة التي أتأمل فيها ابنتي، الدكتور كوست، الدكتور كوست صديقي الذي أحيا الشقاء والآمال ...))[2]

وهنا نجد الراوي يصف الحالة والوضع الذي يمر به كوست وحالته الصعبة والدالة على عدم النجاة من الموت بصفرة وجهه، وكيف كان عاجز عن الحركة حيث يقول :

((رأيت العنب يجف على العناقيد الصفراء، رأيت يدي الدكتور كوست تتدليان، تسترخيان، مسترخيتين، إنهما تشبهان قفازي مطاط . صفرتهما الشمعية تذكر بالطلق المبلل

يجب أن نقدم احترامنا دكتور كوست، وأن تعلق مواعيدك .))[3]

[1] – المرجع السابق ، ص 21 .
[2] – المرجع السابق ،ص 25 .
[3] – المرجع السابق ،ص27 .

كذلك يقول: ((أو بالأحرى كانت عيناه الصغيرتان، العينان البنيتان، القويتان تؤكدان الصلاة.))[1] في هذين المقطعين أكد قوله واصفا مرض كوست وعدم قدرته على مواصلة العمل وعليه تعليق مواعيده بعد أن كان يقوم بالعمليات الناجحة ولكن قدرة الله أكبر في ذلك إذ يقول :

((أنا أذكر غضبك .وضعت فمك الكبير على فمه الصغير . بدون شاش، بإيمانك، وعاش البائس خمسا وعشرين دقيقة . لم يكن مسخا بالنسبة إليك وإنما أعجوبة .

كنت تنضح عرقا . كنت بشرفي جميلا يا دكتور كوست .

كنت تتنفس مع الميت الجديد ...)) [2] نلحظ أن الدكتور كوست كان يفعل المستحيل مع مرضاه حتى يحيى المريض مهما كان وضعه ولكن مشيئة الله أكبر فرغم ذلك يموت وها هو قدير يصف شكل صديقه وهو ينصب عرقا .وفي قول آخر يؤكد صداقتهما إذ يقول :

((الدكتور كوست، الدكتور كوست هو صديق أبدي كثيرا ما أفكر بالدكتور كوست . كان لونه أصفر.))[3] قدير وكوست صديقان مقربان كثيرا وهما متحابان وقدير كلما تذكر حالة كوست وصفرة بشرته تألم كثيرا له . ويجعل من شخصية قدير كيف كان يتذكر لقاءاته مع كوست وكيف كان شكله وابتسامته الطيبة وقد تذكر لحظة تشييده بالنعش وكيف كان الأبيض يليق به إذ يقول :

((أقدم نفسي، أنا الدكتور كوست .

وانحنى الدكتور كوست وهو يفتر عن ابتسامته الشيطانية الطيبة .

لقد تقدم إلى الله بثوبه الأبيض ويداه تضبطان إيقاع نشيد ترتله السماء .))[4]

[1] – المرجع السابق و ص30.
[2] – المرجع السابق ،ص31 .
[3] – المرجع السابق، ص62 .
[4] – المرجع السابق،ص 67 .

قدير من خلال تذكره لصديقه وهو يشيد بالثوب الأبيض الذي يدل على الطهارة والصفاء والنقاء .

البعد الفكري:

الراوي لم يولي اهتماما كبيرا للبعد الخارجي والنفسي والاجتماعي في الرواية لشخصية الدكتور كوست وركز بعض الشيء على البعد الفكري واهتم بقناعاته وأفكاره وقال بأنه كان يؤمن بالله، وكان متواضعا في حياته ومن هذا القول نجده يبين نسبة إيمان كوست حيث قال:

أنا لست موقنا بأني لا أحسد الدكتور كوست، ذلك الرجل ذو الابتسامة الخبيثة الطيبة الذي كان يقول لي حتى أقف على مقياس إيمانه وتواضعه :

ــ إن الله الكريم، يا دكتور قدير، الله الكريم هو إلى حد ما أنا، لأني أؤمن به ...))[1] كوست يؤمن بالله لدرجة كبيرة وهو يقول أنه لحد ما هو نفسه.

[1] – المرجع السابق،ص73 .

ثالثا: طرق تصوير الشخصية في الرواية

الشخصية عنصر مهم و أساسي في الرواية و هي التي يتركز عليها في بناء الأحداث، و لتوضيح هذه الشخصية يجب تقديمها بطرق، « يمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق: بواسطة نفسها، بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راو يكون موضعه خارج القصة، بواسطة الشخصية نفسها و شخصية أخرى و الراوي، و من الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات

الروائية، تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها»[1] .

و على العموم فإن هناك طرقا أساسية يقدم من خلالها الراوي شخصياته و منها:

الكشف:

إما بطريقة مباشرة «وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها و عواطفها»[2] و هنا يرد تقديم الشخصية على لسانها مباشرة كذلك التصنيف يدخل في طريقة التحويل بالكشف، و نجد هذا في شخصية صلاح قدير حيث ترك الراوي مجالا شخصية للتعبير عن نفسها، وحوارها الداخلي

(المونولوج) الذي تتحدث فيه مع ذاتها و لا يمكن في حال من الأحوال أن يكذب الإنسان على نفسه أو يخفي شيئا عليها. و في هذا نرى قول الراوي على لسان قدير معترفا لنفسه قائلا: «أنا قبحت منذ زمن بعيد. لم يبدلني الزمن أبدا. بت ذا بطن، بت أقل تدخينا، إن ما ينبئ عن عمري طيب قلبي أكثر مما تفعل الشعرات البيض القليلة التي انزلقت خلال أفكاري»[3]

في هذا القول فإن الراوي يبين من كلام قدير و اعترافه لنفسه بأنه كبر في السن و بات الشيب يظهر على شعره و بقوله يتخلل أي أنه ليس في كامل شعره و خروج بطنه و صحته التي لم تعد

---

[1] – محمد صابر عبد وسوس البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة و النشر، اللاذقية، سوريا (د ا ط) ص 187 .

[2] – صبيحة عودة زعرب : غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار محمد لاوي، عمان الأردن ط 1 2006 ص 178 .

[3] –مالك حداد، التلميذ و الدرس ص 19 .

تحتمل التدخين، و هنا قول آخر يؤكد فيه ذاته و يتكلم عن عمره و سنة ميلاده، يبين كبره في السن إذا يقول: «أنا أدعى قدير، صلاح قدير أنا الدكتور قدير أقطن بلدة صغيرة من فرنسا و سني منذ سنة 1945 »[1] هنا قدير يحدد عمره و يحسبه بالسنوات و يرى أن الكبر لا يغير من نفسه و بقي هو قدير الطبيب والكبر لا بد منه لا محالة، و في قول آخر يصف و يتذكر شبابه قائلا « عندما بلغت العشرين لم أكن رجلا، كنت طالبا، العشرون ليس لها اليوم نفس الصفات، نفس الجسد العددي أنا لم أفهم أبدا كيف تكون الأسفار أعداد »[2] من هذا القول يرى أنه عندما كان في العشرين لم يكن رجلا و أن الرجولة تكون بعد العشرين لأنه في ذلك العمر لم يكن يحمل نفس صفات اليوم و جسده لم يكن نفس الجسد إذ هو يرى أن جسمه قد كهل و يتحسر على شبابه و العشرين هي ريعان الشباب. أيضا في هذا المقطع يبين أصوله و يتكلم عن مظهره إذ يقول في داخله: « – في الظروف الحالية ...

بي رغبة أن أقول :

– إن البشر يتبادلون الحب في الظروف الحالية ...

لكني لن أقولها .لن أقول شيئا . طهارتي تأبى عليا ذلك

أنا غربي في مظهري، في مظهري فقط»[3]

في هذا المقطع يؤكد طهارته و يبين تمسكه بإسلامه و به رغبة أن يتكلم عن حالة البشر و يصفهم في الظروف الحالية أي ظروف الاستعمار و الحرب و هم منشغلون بأمور تافهة بالنسبة له و لكن طهارته تأبى ذلك، و يقول أن عروبته باقية في داخله و أن الحالة و المستوى الذي يعيشه لم تؤثر فيه رغم السنوات التي عاشها في الخارج و عروبته متجذرة لا محال . و في هذا القول قدير يكلم نفسه عن حلمه و ما كان يتمنى أن يكون في المستقبل إذ يقول: « لقد حلمت دائما في أن أحلم،

[1] – المرجع السابق ص 22 .

[2] – المرجع السابق ص 24.

[3] – المرجع السابق ص 30 .

أي أن أكتب، أنا و لا شك طبيب مجاز، كنت أكون كاتبا بسيطا . و لم يشأ الله أن أكون الشاعر، إن يديّ لتحسان بالراحة و هما تمسكان بالمبضع » [1] من كلام قدير نرى أنه كان يحلم أن يكون أديبا أن يكون شاعر، أن يكتب و يعبر، و أنّ مهنته الطبية هي مجرد مجاز بالنسبة له، و لكن الله شاء أن يكون طبيبا لا شاعرًا، و رغم ذلك فراحته لا تتصور و هو يقوم بالعمليات و ينجي حياة المرضى،

رغم ما ذكر قدير عن نفسه و تكلم عنها ووصف مستواه المعيشي و تكلم عن مهنته في الطب و تحدث عن سنه و لكنه يرى أنه جبان و ينقصه شيء من الشجاعة و الحماسة و ادعاؤه الشجاعة هو حد ذاته نفي لها إذ يقول: « أنا سعيد بأني جبان حدد الخوف و الوسواس حماسي، إن الشجاعة في صفائها الطبيعي نفي للشجاعة ... أنا أشتغل، أعمل، وُجدت من أجل الآخرين أعني بنفسي و أنا أعني بالآخرين . لقد ارتضيت منذ بعيد أحسب حساب الآخرين . أقول : ارتضيت، و أنا مع ذلك أحب الآخرين و لكنهم يزعجونني كما يزعجني وجهي في المرآة، في خريف أيامي و أنا أحلق ذقني»[2] من خلال كلام الراوي نستنتج أن قدير شخصية جبانة من خلال اعترافه لنفسه و هو يكلها و أن الشجاعة ما هي إلا نفي للشجاعة. و هو يرى أنه وجد من أجل أن يعتني بنفسه و الآخرين في الدرجة الثانية، وهو في داخله يكن حبًا للناس رغم إزعاجهم له وهو يشبّههم بوجهه عندما يكون في أسوأ أيامه أي عندما يكون قلق و متوتر . كذلك من الشخصيات التي أعطى فيها الكاتب وصفها لنفسها نجد شخصية فاضلة، الفتاة الحالمة إذ تتكلم عن نفسها و عن عدم رغبتها لطفلها قائلة :« في الظروف الحالية لاَ أستطيع أن أحتفظ بهذا الطفل » [3]

فاضلة غير راغبة عن هذا الطفل الذي سيأتي الدنيا و هي ترفضه و مما يؤكد رأيها حين تقول عن نفسها :

« أنا أنتظر طفلا لا أريده .

[1] – المصدر السابق ص 42

[2] – المرجع السابق، ص 49

[3] – المرجع السابق، ص 31.

كانت الكلمات ترتسم في صمت .

حلمت بهذا الطفل الذي ينتظر أباه .

أضافت :

❖ يجب أن تفهم أننا في الظروف الحالية ...»[1]

هذا الكلام يؤكد عدم رغبة فاضلة في طفلها القادم و لا تجد حلا له و لكن أباها يرفض هذا الإجهاض و هي تجعل الظروف سببا لكي لا تبقيه، فوضعها لا يسمح، لأن عمر ليس مشغول بها هو منشغل بأموره السياسية أولا .

أيضا قدير يكلم نفسه و يعبر بأنه ليس أبا بمعنى الكلمة و أن أبوته لها من الناحية العاطفية فقط قائلا في ذلك: «أنا تقريبا أبوها شرعية أبوتي آتية من حناني و قناعتي أن الكلمات تافهة و أن الحياة مفتونة له كشجرة تعانقها و تلهبها الصاعقة »[2] هو يرى أن أبوته آتية من حنانه و عاطفته لا من عقله و لا من المنطق لأن منطق الحياة مكبل و ليس من أبوته العرقية و علاقة الدم التي تجمعهما و يعني أنه لو لم يكن يحبها لما كان سيعترف بأنه أباها . أيضا شخصية كوست روبر هي أحدى الشخصيات التي جعل منها الراوي شخصية تكلم نفسها حين قال هو يري أن الله بدأ يتخلى عنه إذا يقول:

« لقد بدأ يتخلى عني الله يا صلاح كنت أعرف الصراع في داخله . و ما المبارزة غير حديث بين اثنين في شكل آخر»[3]

كوست في هذا القول يحس أن الله بدأ يتخلى عنه و هذا يعني أن أيامه بدأت تنتهي و أجله اقترب . و مهما يبين تعلق قدير بكوست حين قال: « كنت أحيانا أذهب كي أراه يقوم بعملية، ما هي غير مبارزة .تلك اليد بحاجة لله و المبضع غير سبب .

[1] – المرجع السابق ص 29

[2] – المرجع السابق، ص 25 .

[3] – المرجع السابق، ص 20

❖ لا تنس يا دكتور قدير أني أقدم كل شيء للآخر ...

الأخر أنه الله أيضا.» [1] قدير بين علاقته بكوست و أنها تجاوزت حدود العمل و يؤكد أن البشر ليسو شيئا لولا الله و أن درجة إيمان كوست بالله كبيرة كذلك قدير يبين أسباب ذهابه إلى فرنسا و يعترف لنفسه عن أخطائه قائلا: « ما كان ينبغي أن أسكن في فرنسا بعد وفاة زوجتي. ما كان ينبغي أن أفعل كذا أو أفعل كذا، تزعم أني بحثت عن السلام. بحثت عن سلامي، أنيّ لست غير أناني من العامة مجرد من الوجدان الوطني بل من الوجدان كله. و أني من أصحاب الحلول السهلة و أني لجأت إلى الجانب الآخر من البحر، الجانب الآخر من التاريخ الخ ... » [2] قدير نادم عن ذهابه إلى فرنسا بعد وفاة زوجته لأنه كان يزعم في باله أنه سيجد السلام الذي لم يجده في وطنه،

ورأى على عكس ما هو عليه من المطهر الخارجي أنه طبيب و ينفع الناس و له مقامه أنه أناني مجرد من الوطنية لأنه لم ينفع و طنه بشيء و هرب باحث عن حل لنفسه فقط دون أن يفكر في الآخر و هرب بعيدا إلى الجانب الآخر من البحر أي إلى فرنسا، و لكنه لم يجد السلام بل زادت عنده المشاكل.

الإخبار: و هي الطريقة غير المباشرة « وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاص من الخارج، و يحلل عواطفهم و دوافعهم و أحاسيسهم و كثيرا ما يصدر أحكامه عليهم »[3]

و في هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى . و قد يقدمها من خلال الأحداث و التفاعل مع غيرها من الشخصيات. و هذا التصوير للشخصية يندرج في طريقة تصوير الإخبار و يتبين هذا في قول مالك حداد حين أراد أن يصف شخصية عمر و فاضلة و الحالة التي يمران بها حيث يقول :

[1] – المرجع السابق، ص 20.

[2] – المرجع السابق، ص 32 .

[3] صبيحة عودة زعرب ،غسان كنفاني . جماليات السرد في الخطاب الروائي ص 119 .

«كان ما كان في مدينة تدعى باريس طالب و طالبة . كانا يقرآن الصحف و يشيخان سريعا ما كان يدرسان كثيرا فما كانا لديهما متسع من الوقت » [1]

من هذا القول نرى أن الراوي يبين أنهما طالبان يدرسان مع بعضهما و أن أعباء الحياة محملة على عاتقها و هذا ما يجعلهما يكبران قبل عمرهما و الوقت يداهمهما، إذ رغم كل ذلك فهما متصلان ب بعضهما. و مما يعضد هذا القول مقطع آخر يصف فيه الراوي نفسهما الصغيرة قائلا: «و لكنهما كانا يحبان الأطفال .نفسهما كانا طفلين. كانا يحبان الأشرعة الصغيرة و هي تخلق الأنسام على أقدام قصر عتيق»[2] و هذا دلالة على أنهما من الداخل لهما نفس طاهرة و بريئة براءة الأطفال و لديهما حنين للماضي و لطفولتهما و في مقطع أخر يصور فاضلة و إحساسها اتجاه ابنها أولا ثم عمر و الجزائر التي تعد قرينة بينهما إذ يقول: « فاضلة تحس هنا أمرا ما: ابنها أولا ثم عمر و الجزائر قرينة لفظ و لوحة لون. إن الوطن هنا هو الدافع و الفرصة .

رسم ثغر فاضلة مرارة. راحت أسنانها تتراقص و هي تلبس ((تيورا)) رماديا مشدودا على الخصر .

صدار من النايلون الأزرق، بوبر أبيض يكسو جذعها السخي. فأرى أكثر ما أرى ثغرها الذي يريد أن يكلمني حي هو ذلك الثغر.»[3] من هنا يتضح لنا أن فاضلة في حالة توتر ولا تعرف ماذا تختار بين ابنها وحبيبها ووطنها الذي يعد رابط بينهما كذلك يصف الراوي أسنانها التي تتراقص وهذا دلالة على الارتباك وجسدها الذي يرتعش أيضا لباسها ذو الوبر الذي يدل على برودة الجو في فرنسا، وفي مقطع آخر يؤكد فيه قلقها إذ يقول: « قامت فاضلة بدورها إلى النافذة وفتحتها ووقفت على الشرفة فاستفدت من هذه الفرصة كي أفرغ المنفضة وأحني قليلا متكأ مقعدها:سترتاح في جلستها»[4] قدير يفرغ المنفضة بعد امتلائها وهذا دليل على استهلاك فاضلة للسجائر بكثرة من شدة

[1]- مالك حداد ، التلميذ و الدرس ص34 .
[2]- المرجع نفسه ص 34.
[3]- المرجع نفسه ص 56 .
[4] - المرجع نفسه، ص 119 .

القلق وبقوله استفدت من هذه الفرصة أي أن فاضلة لم تنهض من مكانها منذ ما دخلت المكتب وهذا يعني أنها تعتبر نفسها ضيفا عنده أو مريضا عند طبيبه ويجب أن لا يتجاوز الحدود في ذلك.

إذا فالشخصية هنا «لا تتهم على أنها جزء من الحبكة ،بل لها على العكس من ذلك وجود مستقل ،والحدث تابع لها»[1] أيضا قدير يصف ويخبر عن حال ابنته وعن حالته ويصف نفسه قائلا: « ما كنت أعلم أن ابنتي هكذا جميلة، وقحة ثائرة .ليست للزمن ذاكرة، لقد نسيت، ليست للزمن ذاكرة .ولكنه فنان وهذه الكلمات التي تلهوا: الطقس جميل ...أنا قبحت منذ عهد بعيد .لم يبدلني الزمن أبدا ...أنا لم أعرف نفسي أبدا كما ينبغي أن أعرفها » [2]في هذا الكلام دلالة على تغير جسمه وتحوله إلى حالة أسوأ وابنته في ثورتها يراها جميلة رغم وقاحتها فهو لا يتذكر لأن الزمن يمحو كل شيء وليس له ذاكرة .وهذا قول من قبل الراوي لعمر وفاضلة وهما يتناقشان حول وضع عمر ومستقبل الطفل القادم فيقول :

« لقد صوتوا للسلطات الاستثنائية!

وفاضلة التي ترتجف تنظر إلى عمر .

عمر الذي يخرج من محفظته مستطيلا من الورق المقوى .

عمر الذي ينظر طويلا إلى مستطيل الورق المقوى.

عمر الذي يمزق بدقة، بهدوء، بإدراك قطعة الورق المقوى

عمر الذي يضع القطعة الصغيرة من الورق المقوى في المنفضة كما نحيل ذكرى إلى رماد .»[3]

عمر قلق من وضعه السياسي وما جرى من قبل السلطات الاستثنائية. و فاضلة قلقة من حملها و تنظر إلى عمر عسى يجد حلا للمشاكل، و هنا عمر قد حدد مصيره و مزق ورقة انتسابه للعمل السياسي أو للحزب الشيوعي الفرنسي ووضعها في المنفضة منهيا الأمر تماما. و مما يعضد ذلك قول

---

[1] – تقنيات السرد في عالم نجم والي الروائي ، أحمد عبد الرزاق ناصر، إشراف . د . يوسف اسكندر (رسالة ماجستير جامعة بغداد 2010 . ص 122 .

[2] – مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ص19 .

[3] – المرجع نفسه، ص 38 .

الراوي:

«وفاضلة تضع محفظتها على بطنها الصغير و عمر يرفع نظارتيه و أنفه فاضلة لا تحدق بوجه عمر منذ ما ...

منذ ما أحبته منذ ما تحابا و عمر يتألم جميعا»[1]

فاضلة تضع محفظتها على بطنها و هذا يعني أنها تريد أن تخفي حملها الذي ما زال في أوله و عمر لا يعرف ما يفعل و يجب أن يجد حلا لما هما فيه لأنهما متورطان

و في مقطع أخر يبين الراوي و يؤكد قلق فاضلة قائلا : « في البار الصغير الذي يصغي للميترو و لبائعة الصحف ألحّ عمر على فاضلة أن تأكل عجتها فاضلة تسعل و هي تأكل. و تبكي أيضا. إن شقاء الأطفال يقاس بهذه الكمية الضخمة من الحيرة »[2] فاضلة غير راغبة بالأكل و هذا دليل على شدة القلق و هي تبكي تأسفها لما يحدث و السعال يبين مرضها، و يتضح بأن الظروف تجعل الإنسان شخص أخر و تغير من تصرفاته و أفعاله كذلك حوار الشخصيات الأخرى أي أقوال الآخرين و هذا كذلك تابع كما ذكر سلفا لطريقة التصوير بالكشف و هو من طرق التي اتخذها مالك حداد في تقديم شخصيته في النص الروائي «و المقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية »[3] و قد أعطى الراوائي هذه الطريقة أهمية كبيرة في سرد روايته حيث كانت معظم الشخصيات موصوفة بهذه الطريقة أي وصف شخصية من قبل شخصية أخرى و نرى ذلك في قوله حين جعل وصف شخصية فاضلة من طرف شخصية قدير فقال: « إن ابنتي ثانية عمرها اثنان و عشرون سنة و شيء يدق، يقرع أجراسا في داخلي. بعيد هو الليمون في الكؤوس الصغيرة .

أمن الممكن يا إلهي !إنها باتت تحمل الشهادة الثانوية ؟

[1] – المرجع السابق، ص 44-45.

[2] – المرجع السابق ص 46

[3]– عادل ضرغام، في السيرة الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010 ص 41 .

لها نهدان تكورا، و التبرج ليس من ذوقها .

إنها امرأة من غير أن تتبرج .

إنها جميلة أقول لكم. »[1]

قدير هنا يصف ابنته فاضلة التي بلغت الاثنان و العشرين سنة أي أنها في ريعان شبابها و هو يصف جسدها الذي تغير و يتكلم عن ذوقها البسيط في اللباس و يقول و يؤكد أن التبرج ليس من ذوقها و أنها جميلة و هي في بساطتها و في مقطع أخر يصف أفعالها و نفسها و فكرها و يؤكد بساطتها قائلا: « فاضلة يا ابنة بلادي الحازمة، المعقدة، البسيطة، البسيطة كصباح الخير، البسيطة كالليل يا مالكة البسمات الكئيبة، الطفلة الطيبة التي ثارت على الريح الاستعمارية الكبرى، تجرح و لا تكسر، ظالمة ببراءة، غاضبة عن حق، حنونة، مرتجفة، عاشقة، و أكثر كل شيء محبة، جزائرية، و لا غرور، جزائرية كلها » [2] فاضلة صاحبة القلب الطيب الجزائرية ذات الأصول العربية، و التي تظهر في خارجها قاسية و لكنها حنونة، و التي نشأت في فترة الاستعمار و يبين أن هذا له تأثير على نفسها البريئة . كذلك في مقطع آخر نجد قدير و هو يصف ابنته حالما بأبوته لها إن يقول: « فاضلة تبدو من الجانب و لها هيبة استرداد حق .

آه لو جئت فقبلتني، فقالت لي: ((بابا)) ما أنا إلا أبوك و هذا الأب جعلت منه الصدفة طبيبا »[3] يتكلم عن فاضلة و يصف نظرتها التي تحمل غضب كبير، و يتمنى لو تأتي و تقبله، هنا يتبين أن علاقتهما سطحية فيما بينهما، و في قول أخر يؤكد جمالها قائلا: «ما أجمل فاضلة ! عندما أومأت برأسي لها الساعة أعني أني أرفض ((أن أرحّل)) هذا الطفل شحبت، و كأنها تلومني في دين هي وحدها في المدينة ... »[4] هو يرى أن ابنته جميلة و ستبقى جميلة حتى إذا كانت غاضبة من رأيه في ترحيل الطفل و يرى من تعبير وجهها و كأنها تقول له لا دخل لك فيها يحصل لها و أنها

[1] – مالك حداد ، التلميذ و الدرس ص 24 .

[2] – المرجع نفسه، ص 40 ، 41 .

[3] – المرجع نفسه ص 30 .

[4] – المرجع نفسه ص 42 .

مشكلتها لوحدها لا غير . كذلك في مقطع خر قدير يبين رأي فاضلة الثابت حول رفض الطفل إذ يقول : « إنها تردد دائما :

❖ لا أستطيع أن أحتفظ بابني في الظروف الحالية ؟

و لاحظت هذه الـ : « لا أستطيع أن أحتفظ بابني»

و لاحظت الصوت الذي لم يكن منسجما مع مسيقاها الداخلية، قذفتني فاضلة بقولها .

إنك لم تتبدل كثيرا[1]

فاضلة تجعل الظروف سببا في رفض الطفل و أبوها مندهش من كلامها و هي في ارتباك حين قالت لم تتبدل كثيرا و هذا يدل على عدم تغير شكله و بقي تقريبا كما هو . كذلك نرى وصفا لشخصية كوست من طرف شخصية قدير يتكلم عن حالته و كيف تغلب المرض عليه إذ يقول :« قال لي الدكتور كوست طاب مساؤك على طريقته .

بعينيه . لم أعرفه . أنا لا أعرف الموت .

كم ابتسم لي عصر هذا اليوم . و كصر هذا اليوم قال :

❖ أنت طيبي لا تكذب

❖ لم تبك زوجته كانت تعلم أن الدكتور كوست نعسان

كان وسناناً، كالمدينة الصغيرة»[2]

طريقة التحية التي سلم بها كوست تدل على عجزه و عدم قدرته على تحريك يده و هذا دليل على أنّ الموت بدأ يقترب و قدير يرفض هذا الواقع قائلا أنا لا أعرف الموت مما يعضد ذلك قوله : «كما يتلوى الدكتور كوست في اللحظة التي أتمل فيها ابنتي، الدكتور كوست، صديقي الذي أحيا الشقاء و الآمل ... »[3] قدير يرينا أن علاقته بالدكتور كوست ليست علاقة طبيب بمريضة فقط بل

[1] – المرجع السابق، ص 48 .

[2] – المرجع السابق، ص 27 .

[3] – المرجع السابق، ص 25 .

علاقته به علاقة صداقة و حب . أيضا يصف وضعه قائلا: « ألقى الآن الدكتور كوست يده . تلك اليد التي ليست شيئا لولا الله . تلك اليد التي تقوم بالعمليات التي كانت تقوم بالمعجزات » [1] و هنا قدير يتكلم عن كوست و بصفه حين كان يقوم بالعمليات قائلا: « ... أنا أذكر غضبك . وضعت فمك الكبير على فمه الصغير .بدون شاش، بإيمانك فقط . عاش البائس خمسا و عشرين دقيقة . لم يكن مسخا بالنسبة إليك و إنما أعجوبة . كنت تنضح عرقا . كنت بشرفي جميلا يا دكتور كوست .

كنت تتنفس مع الميت الجديد ... »[2] يبين لنا أن كوست يغضب حين تفشل العملية و يحاول أن ينجي مريضه بأي طريقة، نلاحظ إذا أن كوست شخص جدي في عمله متقن، و صلاح يراه جميلا رغم وضعه الصعب الذي يجعله ينصب عرقا، أيضا يقول عنه: «لقد بدأ يتخلى عني الله يا صلاح كنت أعرف الصراع بداخله . و ما المبارزة غير حديث بين اثنين على شكل أخر » [3] كوست مؤمن بالله و يقول بأنه بدأ يتخلى عنه أي أنه بدأ يضعف و هذا ناتج عن الصراع الذي بداخله في الرغبة بالبقاء على قيد الحياة و الصراع هنا في رأيه مخالف للمبارزة التي تعد حديث بين اثنين على شكل أخر .

[1] – المرجع السابق، ص 29 .
[2] – المرجع السابق، ص 31 .
[3] – المرجع السابق، ص 30 .

الخاتمة

الخاتمة

ونحط الرحال بعد رحلة شيقة و ممتعة قضيناها رفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية نختم بها هذه المرحلة لذلك سنحاول أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والتي سنلخصها في النقاط التالية:

– تعد الشخصية عنصرا أساسيا في تشكيل النص الروائي ، فلا رواية دون شخصيات تقود الأحداث، و تنظم الأفعال وتعطي القصة بعد الحكي.

– تختلف المقاربات والنظريات في مفهوم الشخصية وفي مفهوم الشخص، و نستنتج أنها صفات فيزيولوجييه وسيكولوجية تميز الشخص عن غيره؛ أي أن لكل شخصية ميزة عن الآخر.

– الشخصية في الرواية هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العامل السردي .

– تعدد تعريفات الشخصية عند النقاد الغرب و النقاد العرب و كلهم يجمعون على أنّ الشخصية هي العنصر المهم في الرواية يقدم الكاتب من خلالها افكاره و آراءه و كل ما بخياله.

– يختلف تصنيف الشخصيات من ناقد إلى آخر فكان تصنيف فليب هامون مبني على أساس أنّ أفعال الشخصيات تتجلى من خلال ثلاث فئات هي: فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الواصلة، فئة الشخصيات الاستذكارية.

– إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من أربعة أبعاد أساسية و هي البعد الخارجي، البعد الفكري، البعد الاجتماعي، البعد النفسي .

ـ يقوم الوصف على الجانب الخارجي والذي يتمثل في وصف الشكل الخارجي للشخصيات، وقوفا عند أفعالها وملامحها، أما فيما يخص الجانب الداخلي فيقوم على البحث عن الملامح الداخلية للشخصيات ومكنوناتها وخفياها وصراعتها الخفية بما فيها من تناقضات.

– طغت الشخصيات المرجعية في روايتنا، والتي تمثلت في شخصيات ذات مرجعية ومجازية .

– تجلى حضور الراوي خلف الشخصية البطلة (قدير) حيث جعلها كوسيط يعبر من خلاله على ما يجول في خاطره .

_ تجسدت في الرواية بعض المواقف التي تمثل فئة الشخصيات الإستذكارية وذلك بإسترجاع وتذكر بعض الشخصيات لمواقف سبقت .

– عمد كاتب الرواية على تنويع طرائقهم في تصوير أبعاد شخصياته وملامحها وتقديمها إلى المتلقين .

– إن المتتبع لرواية التلميذ والدرس لمالك حداد يدرك على نحو جليّ أنّ المؤلف قد اهتم اهتماما كبيرا بإبراز البعد الداخلي والفكري لشخصية قدير وذلك لتوضيح الرؤية أكثر وتقريبها للمتلقي، أما فاضلة فقد ركز على الجانب الخارجي منها وذلك لكي يصور واقع الفتاة الجزائرية التي تعيش في الخارج والتي على الهوية الوطنية في ظل الحياة الغربية المنفتحة .

_ ركز الكاتب على البعد الاجتماعي لشخصية عمر لأن هذا الأخير يمثل صورة الشاب الجزائري المثقف والمتعلم الذي يعيش في فرنسا، ولكنه رغم ذلك لم ينقطع عن خدمة وطنه وبقي منخرطا في السياسة .

_ تمثل شخصية جرمين في صورة المرأة الفرنسية وتبرز العلاقة الجزائرية الفرنسية .

_ استخدم الكاتب طريقة التصوير بالكشف بصفة مركزة للشخصيات وذلك لما يجهله عنها، على غرار طريقة التصوير بالإخبار والتي تتطلب معرفة الكاتب بكل خبايا شخصياته .

و في الأخير نحنو لا ندعي أننا قد بلغنا في بحثنا هذا الكمال، ولا نزعم انه جمع السلامة من كل نقص، كيف و البشر محل النقص بلا ريب، بل نجزم أن جهدنا لم يحقق إلا قدرا محدودا و عسى أن يوفقنا ربي للأفضل، لنستكمل النقص و نسدد الخلل .

الملاحق

سيرة الذاتية للروائي:

ولد الأديب الجزائري "مالك حداد" في الخامس من شهر جويلية سنة 1927 بحي "فوبورلامي، Faubourglamy "، بمدينة قسنطينة وعلى ذكر هذه المدينة فإن الأثر الفرنسي كان قد ترسخ آنذاك في المدن والأرياف الج زائرية، بعد أن ضاقت الجزائر بالفرنسيين الذين قام واج ببناء منازل وقرى فرنسية، وحاولوا اقتلاع الثقافة العربية الإسلامية من جذورها، كما قاموا ببناء المسارح ودور اللهو وكل متطلبات الحياة الأوروبية، وبذلك تمكنوا إلى حد بعيد من فرض العادات والتقاليد الفرنسية.

في جو كهذا ولد الروائي "مالك حداد"، ونشأ في مدينته التي لم تكن بمعزل عن هذا الفضاء للحضارة الأوروبية، إلى درجة يشعر فيها المتجول في هذه المدينة وكأنه يتجول في إحدى المدن الغربية الكبرى.

كانت "قسنطينة" في تلك الفترة متعبة بأغلال الكولون من مختلف الجنسيات الذين داسوا كرامتها وحولوا كل مكان ينطق بالعروبة والإسلام إلى حضارة أوروبية بمعنى الكلمة. يستمتع بها الفرنسيون وحدهم، بحيث كيفوا هذه المدينة بأهوائهم وعقائدهم ليستوطنوا فيها.

فحالة التشويه هذه التي عاشتها المدينة بأحيائها المختلفة جعلت الحي الذي ولد فيه هذا الأديب حيا أوروبيا، وأما الخامس من شهر جويلية لم يكن ذا دلالة عادية، نظرا لارتباطه بما لا تطيق من الأعباء، إنه الخامس من شهر جويلية(1830).الذي ترسبت عنه تغيرات جذرية فانتقل من الثراء إلى الفقر ومن العلم إلى الجهل ومن الكرامة إلى الذل، ولكن المفارقة التاريخية كانت تترقب الخامس من شهر جويلية (1830). لتخرج الجزائر من هذه الدوامة إلى عالم كله حرية وسلام واستقرار، ولم تقتصر هذه المفارقات في حياة الأديب وعلى يوم مولده حسب بل امتدت لتشمل حياته كلها. فقد كانت هذه الأخيرة عبارة عن جملة من التناقضات المحيرة، بسبب انتمائه إلى ثقافتين متصارعتين لا مجال للتفاهم بينهما، احداهما أصيلة، والأخرى دخيلة وعنيدة تحاول أن تجذبه إليها باستمرار دون أن تترك له مجال لكي يحدد موقفه منها.

ففي قسنطينة المدينة الصخرية متوهجة نشأ مالك حداد في جوها المفعم بالثراء والتنوع الحضاري، نشأ نشأة محافظة تعثر بانتمائها للجزائر، وكذلك انحيازها المصيري للعروبة والإسلام، فكانت هذه الثوابت المتينة بمثابة الشجرة فأصلها ثابت وفرعها في السماء والتي هي أيضا بمثابة المرجعية الأساسية التي بفضلها جهر الشاعر بانتمائه المفرط لوطنه الجزائر، وقضيته المصيرية وكذلك استلهامه الصريح لمعاني الأصالة من رصيده الحضاري العربي والإسلامي الهائل.كما عرفت أسرته بتمسكها بعداتها وتقاليدها البربرية المتوارثة، وبتعلقها الشديد بوطنها، أما عن مستواها المعيشي فكانت ميسورة الحال، ومن الأسر المتوسطة من حيث وضعيتها الاجتماعية، وقد انتمت مبك ا ر لعالم التربية والتعليم بحيث اتخذت من مهنة التدريس سبيلا للعيش الكريم، فوالده سليمان حداد رجل ثقافة والعلم، مارس التدريس لفترة لا بأس بها من الزمن، ومن هنا بدأ مالك حداد يكب- لقد كان طفلا قويا، وأحمر الشعر والبشرة، كان لون عينيه أسود-، أراد الوالد أن ينقل إلى ابنه القاعدة التي اتبعها في تربية أبنائه في القبائل، فمن أهم الحقائق التي أطلعه عليها أن فرنسا ليست وطنه، وأن هناك رجالا حملوا أسلحتهم ورفعوا أصواتهم عاليا من أجل تحرير وطنه الأم، وأن للحرية نبضا آخر عندما تتحرر الأحلام من الأسلاك الشائكة، وأن هناك مجتمعا جزائريا يلوح في الأفق لا بد من بنائه، ولكي يحقق ذلك هو بالأمس إلى كل أبنائه، وأن هناك قوة عميقة تفصل بين سكان الجزائر ومستعمريها، من المستحيل سدها. وشيئا فشيئا أدرك حداد هذه الأفكار وآمن بها.

واطلاع حداد على هذه الحقائق من صغره، كان له التأثير الفعال في بناء شخصيته كجزائري ينطلق من ذهنية معينة تجاه الحياة ومختلف القضايا الإيديولوجية.

وقد تجسدت الروح الوطنية الجزائرية لدى المؤلف بعد أحداث 08 ماي 1945 وذلك جراء ما شاهده من قمع المستعمر و وحشيته، كذلك مجازر الدم التي عاشتها سطيف وقالمة، وخراطة، والتي تجرعت مرارتها جرعة تلو الأخرى قد خلفت جرحا عميقا في وجدان هذا الأديب فكانت بمثابة نقطة تحول جذري جعلته يعيد التفكير فيما كان عليه، فكان يعتبر ذلك اليوم هو يوم ميلاده الأصلي.

أما بالنسبة للتعليم فمالك حداد لم يدخل المدرسة القرآنية مثل أغلب الجزائريين

ويعود ذلك إلى تنكر أسرته لهويتها، وعندما بلغ السادسة من عمره، دخل المدرسة الفرنسية بمدينة قسنطينة، وخالط فيها التلاميذ الأوروبيين، ثم اهتدى والده وأخذه ليتعلم في جمعية العلماء المسلمين والتي كانت تحت إشراف صديقه الشيخ عبد الحميد بن باديس ليبقى مالك قريبا منه في المدرسة التي كان يزاول عمله بها، فيتمكن من متابعته وتعليمه أحسن تعليم، وهكذا أدخل ابنه المدرسة النظامية التي كانت تحت إشراف النظام الاستعماري الحاكم المخصصة لأبناء الفرنسيين، وأبناء الوجهاء في مدينة قسنطينة فالتحق مالك بابتدائية "سيدي جليس" التي تولى والده شؤونها بعد أن قضى سنوات طويلة في التدريس، وغالبا ما كان يرغمه والده على تحرير مواضيع يعبر من خلالها عن تصوراته فيما يتعلق بالشخصية الوطنية، كما شجعه على المطالعة الحرة التي غذت روحه وكلماته بذوق رفيع، وواصل تعليمه الثانوي بالمدينة ذاتها بثانوية "دومال" والمسماة حاليا "رضا حوحو".

وهكذا تلقى مالك دروسه الابتدائية والثانوية في المدينة التي ولد بها وكله اجتهاد وحماس بغية استيعاب ما استطاع من عارف، فاكتسب تكوينا معرفيا جيدا في تلك الفترة المبكرة من حياته التعليمية، حيث تضمن هذا التكوين ما قدمته المدرسة من معارف وعلوم، وما جاد والده من نصائح تربوية وتعليمية، فقد كان هذا الوالد أبا صالحا ومعلما ذكريا، تجلى ذلك حين أخضع ابنه للتدريب على الكتابة والتعبير عن مواضيع وطنية وأخرى تتعلق بالثقافة الإسلامية.

وفي سنة(1946).، وبعد مضي سنوات من الاجتهاد والمثابرة، تمكن من الفوز بشهادة البكالوريا، شعبة الفلسفة والآداب من الثانوية ذاتها، وبعد ذلك تخللت حياته الدراسية عدة محطات، فتوجه إلى ليبيا كمدرس في إحدى مدنها الصح ا روية، وتحديدا مدينة "الراث "، وبعد مرور سنتين عاد إلى مسقط أ رسه، ثم سافر إلى فرنسا لتلقي دروسه الجامعية، ومارس هوايته المفضلة وهي الكتابة الأدبية شعرا ورواية " توفي في سنة 1978 ترك أعمالا أدبية متنوعة في الشعر، الرواية والنقد، وقد ترجمت إلى عدة لغات كالعربية والإيطالية، واليابانية، والاسبانية... عالجت أعماله عدة قضايا تتصل اتصالا وثيقا بالتجربة الخاصة التي عاشها والمتمثلة في ذلك الامتزاج الفريد بين مرجعية إيديولوجية جزائرية ومرجعية لسانية فرنسية.

أعماله الشعرية:

– بدأ حداد نتاجه الأدبي بمجموعة من القصائد كتبها في الفترة ما بين (1948-1950).، وقام بنشرها في مجلتي الحرية والنهضة، ثم أعادت دار " La Nef De Paris " نشرها في ديوان مستقل حمل عنوان "الشقاء في خطر" (1955).، يتضمن هذا الديوان قصائد تتخللها خواطر الحب والصداقة، والأمل، كما يظم قصائد عن الوطن وآلام الغربة والمنفى يتمثل بعضها في:

- يوم هو الثامن ماي.
- أنصت وأناديك سنة.
- الأصفار تدور في الفراغ .

أعماله الروائية:

يمثل التشكيل الروائي عند مالك حداد عالما آخر بما يكتنفه من تلميح، وايحاء، وشعرية مطبوعة بطابع الالتزام، حيث أصدر كل أعماله الروائية بعد اندلا ع حرب التحرير وهي على التوالي:

- الانطباع الأخير سنة (1958).
- سأهبك غزالة سنة (1959).
- التلميذ والدرس سنة(1960).
- رصيف الأزهار لا يجيب سنة (1961).

سيرة ذاتية للمترجم:

ولد الدكتور سامي الجندي في 15 / 12 /1921 وتوفي في 1995/12/14 انتقل من السلمية إلى حمص ودرس في مدرسة الروم الأرثوذكس، ثم انتقل إلى الجامعة السورية (دمشق) ودرس طب الأسنان فيها وتخرج عام /1944/. بعد قيام الوحدة بين سورية ومصر أصبح عضواً في مجلس الأمة في الجمهورية العربية المتحدة، وعين مديراً للدعاية والأنباء في الإقليم الشمالي. بعد ثورة 8 آذار عام 1963 سمي وزيراً للثقافة، ثم وزيراً للإعلام وفي نهاية العام 1964 عين سفيراً لسورية في فرنسا.

تنقل بين عدة دول ثم استقر أخيراً في بيروت في عام 1972 . بعد الاجتياح الاسرائيلي عام 1982 للبنان وتهدم منزله في بيروت، اختار العودة للسلمية. وظل هناك إلي أن توفي. من مؤلفاته :البعث، أتحدى وأتهم، كسرة خبز، صديقي إلياس، عرب ويهود، أحداث من المنفى. وأخيراً روايته(سليمان) ترجماته:(كثيرة وغزيرة وهو أول من عرف القارئ العربي بأدب امريكا اللاتينية من خلالها عدة أعمال)أهمها: مئة عام من العزلة، لغبرييل غارثيا ماركيز . 1976 . بيت الأرواح: ايزابيل الليندي، أراغون . سقوط السنديان لمارلو في البدء كانت مسرحية داء الحياة البيركامو مجنون إلسا . أراغون . هو أعز ماترجمه الجندي على قلبه . وهو ما اعتبره النقاد أصعب كتاب ترجم من الفرنسية إلى العربية، وقد استغرق هذا الكتاب عامين من الترجمة.

كتبه :

- عرب ويهود، دار النهار للنشر، 1968.
- صديقي إلياس، دار النهار للنشر، 1969.
- البعث، دار النهار للنشر، 1969.
- سليمان، دار الجندي للنشر، 1992.
- حارس الكلب أحداث في المنفى وقصص أخرى، دار الجندي للنشر، 1997.
- كسرة خبز، دار النهار للنشر، 1996.

ترجمته:

- الهاخاديتو – رامة الشحاذ لميغيل أنخل أستورياس، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2008.
- سقوط السنديان لأندريه مالرو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.
- مائة عام من العزلة لجابرييل جارسيا ماركيز، دار الجندي للنشر.
- سور الصين لفرانز كافكا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982.

- بيت الأرواح لإيزابيل الليندي، دار الجندي للنشر، 1998.
- مجنون إلسا للويس أراغون، دار الجندي للنشر، 2007.

ملخص الرواية :

تعد رواية التلميذ و الدرس لمالك حداد من الروايات التي كتبت بالفرنسية ثم ترجمة إلى عدت لغات منها العربية هذه الرواية التي صدرت عام 1960 في الثورة التحريرية لضمير الانساني، جاءت لتعبر عن ا لم شعب على لسان شاهد لتلك الحقبة الماضية من الاحتلال و ما نتج من احداث ورائها و مالك حداد هو احد افراد الشعب الجزائري الذين عاشوا تلك الفترة فكانت جل رواياته تعكس الناس على القومية .

في الرواية توجد معا لم واضحة للمكان سوى انها مدينة صغيرة ناعسة في فرنسا، قليلة الاصوات يبقى فيها صوت قدير الطبيب مهيمن وهو يتحدث عن الحياة التي عاشها و عن ابنته التي تبلغ من العمر اثنتي و عشرين سنة، تدعى هاته الفتاة بفاضلة وهي منخرطة في صفوف الثورة الجزائرية، حملت فاضلة من طالب الطب عمر الذي ينحدر من ولاية تلمسان وقصد ت أباها الطبيب قدير المقيم في المدينة الناعسة منذ 1945 ليساعدها على الاجهاض معتبرة هذا الجنين عبئ و حمل ثقيل لكنه يرفض الفكرة ليدخل بعدها في صراع مع نفسه محاولا إيجاد طريقة و حل ليبقى الجنين في احشائها، و بالرغم من انه يحمل روحا جزائرية محافظة يتعامل مع الحمل غير الشرعي على أنه فضيحة و عار . ويبقى الجدال و الصراع بينهما إلى أخر الرواية برفضه انزال حفيده فيوكل المهمة إلى صديقه كوست قبل أن يموت لينجح هذا الأخير في هذه المهمة بمساعدته لفاضلة في الاحتفاظ بجنينها و عدم إنزاله و التخلي عنه .

كما تطرقت رواية التلميذ و الدرس لعذاب النفس الذي يعاني منه كتركه لوطنه و هو في امس الحاجة إليه ، و هجره لزوجته قبل موتها و تخليه عن ابنته ، أيضا فراق حبيبته الذي جعله يدخل في دوامة من الا لم و الحزن و العذاب .

كما تحمل هذه الرواية في طياتها معنى آخر و هو صراع الاجيال و الذي تجلى واضحا في اعقاب الحرب العالمية الثانية و في الواقع ان حداد هذه تعتبر أفضل رواياته وهي اكثر تماسكا و حيوية ومحتوى بالرغم ان الدور الكبير يتركز في معظمه على مشاعر الوالد وهو يفكر و يتأمل في سلوك ابنته لقد اختار حداد منذ الوهلة الاولى أن كون " المنفى " هو المهاد الذي يبذل فيه رموزه وأختار ايضا " جيل المنفى " هو الصغيرة المعبرة عن رؤية المقاومة في رواية التلميذ والدرس، يقدم ابداع مالك حداد فكرة عن الدرجة النوعية الجديدة التي ارتقت اليها الرواية الواقعية الجزائرية .

قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1-أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون ،مادة (شخص)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 .

2-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ج3 ،ط1 ، 1997 ،مادة (ش. خ.)

3-مالك حداد،التلميذ والدرس، تر : سامي الجندي، مكتبة الأسرة،2008،

4-محيي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي ، قاموس المحيط ، مادة (ش ،خ، ص)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج1 ، ط1 ، 1996 .

ثانيا: المراجع

1-ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، د. ط : د.ت.

2-أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فاس بيروت لبنان، ط 1.

3-تزفيطان تودوروف، ترجمة عبد الرحمان مزيان ،مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف ،ط1، 2005 .

4-حسن بحاوي، بنية الشَّكل الرّوائي (ص الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط 1 1990 2019

5-حميد لحميداني، بنية النصّ السردي من متطور النقّد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط 2، 2000، أحمد رحيم خفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2011

6-رولان بارت و آخرون، شعرية المسرود، تر، عدنان محمد منشورات العتبة العامة السورية، دمشق ،سوريا، ط 1، 2010، جيرار جنيت، نظرية السّرد (من جهة النظرية و التبئير)، تر : ناجي مصطفى، منشورات الحوار الاكاديمي، ط 1 ، 1989

7-ستوارت كريفش، ترجمة : عبد الله معتصم الدباغ، صناع المسرحية، دار المأمون للترجمة و النشر، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد . 1986 . فن كتابة الأقصوصة. وليم إي هربيس . ترجمة : كاظم سعد الدين، منشورات وزارة الثقافة و الفنون الجمهورية العراقية . 1978. الموسوعة الصغيرة (16) .

8-صالح مفقودة، المرأة في الرّواية الجزائرية، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، ط 1 ، 2003

9-صبيحة عودة زعرب : غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار محمد لاوي، عمان الأردن ط 1 2006 .

10- عادل ضرغام، في السيرة الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010

11- عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية ، سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، (د ط)1995

12- عبد المنعم الميلادي ،الشخصية وسماتها ، مؤسسة الشباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د/ط) -2006 ، محمد صابر عبد وسوس البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة و النشر، اللاذقية، سوريا

13- فلاديمير بروب مورفولوجيا القصة، تر عبد الكريم حسن و د سميرة، بن حمو، دار شراع للنشر و التوزيع دمشق، سوريا 1996،

14- فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، تر : إبراهيم الخطيب، الشركة المغاربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، : 1986،

15- مارتن إسلن، ترجمة : أسامه منزلجي . دار الشروق للنشر و التوزيع عمان – الاردن ط1. 1987.

16- مالك حداد ،التلميذ والدرس ،ترجمة سامي الجندي ،منشورات وزارة الثقافة ،1960

17- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982.

18- محمد مندور، الكلاسيكية و الأصول الفنية للدراما، دار النهضة مصر للطبع و النشر القاهرة، (د. ط)،(د.ت)

19- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر بيروت، دار الشروق، عمان، ط1 ، 1996 .

20- ناهضة ستار، بنية السَّرد في القصص الصُّوفي المكونات الوظائف التقنيات، م س عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى النّص الأدبي، دار الفكر العربي ط 4 2008 ، ص 23 .

21- نجيب الهلالي، تحت راية الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1. 1399 هـ 1979 م، فنون الأدب (أصول نصوص قراءات)، مهد حسن عبد الله، دار الكتب الثقافية الكويت، ط 2، 1398 هـ 1978 م.

22- يوسف عبد المسيح ثروة ،مسرح اللامعقول وقضايا أخرى ،مكتبة النهضة ،بغداد ،دار الفارابي ،بيروت ،1975،(د. ط)- شكري محمد عياد ، تجارب في الأدب والنقد ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1967 (د. ط)

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-أحمد عبد الرزاق ناصر، تقنيات السرد في عالم نجم والي الروائي، إشراف . د . يوسف اسكندر (رسالة ماجستير جامعة بغداد 2010.

2-أحمد قاسم، سردية الخبر العجائبي (دراسة في كتاب أخبار الزَّمان للمسعودي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البَّصرة 1432 هـ.

3-بن سعدة هشام ، بنية الخطاب السرد يفي رواية شعلة المائدة لمحمد مفلاح ، مذكرة ماجستير، تخصص النقد الادبي العربي و المعاصر " بين النظرية و التقديم "، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013-2014.

4-العالمي مسعودي ، الفضاء المتخيل و التاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنوية سميائية) . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث المعاصر 2009 / 2010 .

5-عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشَّخصية الرئيسية في رواية (عمر بطهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة 2011.

6-علمية فرحتي و آخرون ، البنية السّردية في رواية قصيد في التّذلل للطاهر وطار، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر ماي 2011.

7-عليمة فرخي و آخرون ، البنية السردية في رواية قصيدة في التذلل للطاهر وطار ، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر، ماي 1.2011 صونيا سويسي ،بنية الشخصية في رواية أحلام المدينة لفريدة ابراهيم مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية 1436هـ -1437هـ.

8-فاطمة نصير، المثقفون و الصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، مذكرة الماستر تخصص نقد ادبي: جامعة محمد خيضر بسكرة 2007 -2008.

9-لينة بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي 2014 – 2015

10- نبهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في الرواية، دراسة تحليلية، جامعة الموصل-مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد(13) ،العدد(1)، 2014 ،

11- نيهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل / أجات كلية الرتسه المجلد 13 العدد (1)، 2014

رابعا: المجلات والملتقيات

1-شريط أحمد شريط، سيميائية الشخصية الروائية، تطبيق آراء فليب هامون على شخصيات رواية "غدا يوم جديد" للأديب عبد الحميد بن هدوقة، السيميائية والنص الأدبي، أعمال الملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار ،الجزائر 17-12 ماي 1995.

خامسا: المواقع الالكترونية

1-جورج أبو الدنين ، "نظرة موجزة في الرواية وتحليلها، فلسطين،

gcicy@hotmail.com https://pulpit.alwatanvoice .com

2- https://ar.wikipedia.org/wiki/ الويكيبيديا الموسوعة الحرة.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان.....

مقدمة .....أ

الفصل الأول:..... **4**

الشخصية الروائية (الماهية، الأنواع ، الأبعاد ، طرق التصوير) **4**

أولا : الماهية..... 5

1- المعنى اللغوي :..... 5

2- المعنى الاصطلاحي :..... 6

3 – الشخصية الرّوائية في النَّقد الحديث : 8

ثانيا : في الأنواع 15

1- الشخصيات المرجعية :.....15

2– الشخصيات التخيلية: 16

3 – الشَّخصيات العجائبية : 16

4 – الشخصيات الواصلة (personnage embrayeurs) : 17

5 – الشخصيات المتكررة (personage anaphorique) :.....17

ثالثًا : في الأبعاد 18

1 – البعد الخارجي (الفيزيائي) :.....18

2 البعد النفسي : 19

3– البعد الاجتماعي : 20

4 – البعد الفكري : 20

الفصل الثاني: **25**

بنية الشخصية في رواية التلميذ والدرس.....**25**

أولا: أنواع الشخصية في الرواية 26

1- فئة الشخصيات المرجعية: 26

2- فئة الشخصيات الإشارية (الواصلة): 30

3- فئة الشخصيات الإستذكارية (المتكررة): 31

ثانيا: أبعاد الشخصيات في الرواية.....33

1- شخصية صلاح قدير: 33

2- شخصية فاضلة : 44

3- شخصية عمر: 48

4- شخصية كوست: 50

ثالثا: طرق تصوير الشخصية في الرواية.....54

الخاتمة .....**د**

الملاحق **68**

قائمة المصادر والمراجع.....**77**

الفهرس **83**